الرِّسَالَةُ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ الخَاصَّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم. ألحمد لله الذي جعل طرازَ ألواحِ كتاب الإذْن طِرَازَ النُقْطَة الَّتي عُيِّنَتْ بعد ما شُيِّئَتْ و قُدِّرَتْ قَبْلَ أنْ قضتْ و أُذنَتْ حين ما أُجِّلَتْ و أُحْكِمَتْ. فلاح ما يُلوِّح بها جَوهريّاتُ كَينونيّات المُتَشَعْشِعَة في حقايق أهل اللاهُوت ليَعْرِفنّ كُلُّ المُمْكنات في مقامِ عرفان الصّفات بما تَجَلّى اللهُ في مقام عرفانِ ظهورِ الذّات بأنَّهُ لا إلهَ إلاّ هو في أزل الآزال لَمْ يكُ في شأن مَعَهُ غَيْرُهُ ولا يُمْكِنُ في الإمكان ذِكْرٌ من نَفْسه ، إذ ذاتيّتُهُ لَهِيَ الذّاتيّةُ السّاذِجيّةُ الّتي هي بكَيْنُونيّتها مُقَطّعَةُ البدايات عَنْ مَقامِ العرفان و مُسَدِّدَةُ سُبُلِ الآيات عَنْ مَقامِ البيان. إذ إنّها كما هي عليها لا يَعْرِفُ أحدٌ كَيْنُونيَّةَ ذاتها[1] و لا وَصْفَ أزليَّتِها ولا نَعْتَ صَمَدَانيَّتِها، إذْ ما سواها قد وُجدُوا في مقام الإمكان بالإبداع و ذُوِّتوا في مقامِ الأكوان بالإختراع. سبحانه و تعالى لَمْ يَزَلْ كان نفسُهُ واصِفَ نفسِه و ذاتُهُ مُوَحِّدَ ذاتِه و لا يَعْلَمُ أحدٌ كيف هو إلاّ هو، سبحانه و تعالى عمّا يَصِفُونَ.

و الحمد لله الذي أَبْدَعَ كُلَّ ما شاء بأمْرِه و جعل في كَيْنُونيَّات مُجَرَّدَات المَوجُودات آيةً من أزليَّته و هَنْدَسَةً من مَقَامِ إرَادَته و دَلَالَةً عنْ مقام رَحْمَانيَّته ليَتَلَجْلَجَ كُلُّ الأشياء في عَوَالم الأسماء و الصّفات بتَلَجْلُجِ ظُهُورات آثارِ قَيُّوميَّته في عالم الجَبَرُوت و شُئُونَات مظاهرِ العدْل و الفضْل في مقاماتِ المُلْك و المَلَكُوت، لئَلاّ يَحْتَجبَ أحدٌ في مقامٍ عنْ ظُهُورِ حَضْرَة طَلْعَته و يراه ظاهراً مَوجُوداً بأنّه لا إلهَ إلاّ هو حيٌّ في كينونيّة الذّات و قَيُّومٌ في ذاتيَّة الصّفات. و إنّ من عُلُوِّ كبريائيَّته لنْ يقْدرَ أنْ يَصْعَدَ إليه أعلى شوامخ المُجَرَّدَات في عوالم المادّيّات و لا أنْ يطيرَ إلى هواء قُدْسِ قُدُّوسيَّته طَيْرُ الأفئدة من الظُّهُورات في عوالم الكُلّيّات ، فسبحانه و تعالى. جلّ و علا حضرة قيّوميّته من أنْ تنالَ إليها أيدي أحدٍ من المُمْكنات أو أنْ يُقدَر أنْ يُعْرَفَ ذاتُهُ في شأنٍ من المقامات أو أن يُوْصَفَ نفسُهُ في مقامٍ من العلامات ، فسبحانه و تعالى. مَن إدّعى عرفانَ كُنه ذاته فقد سلك سُبُلَ الإمْتناع و لا يُمكنُ ذلك في مُنْتَهَى غَايَات الإرْتفَاع ، لأنَّ المَعْرفَةَ فَرْعُ الإقْتِرَان و إنّه جلَّ ذكرُهُ لَمْ يزلْ لَمْ يَقترنْ بخلقه و لا يُوصَفُ بعباده و لا يُنعَتُ بظُهُورِ إبْدَاعه ، إذ إنّه كما هو عليه مَحْدُودٌ بحُدُود الإنْشَائيَّة و مَنْعُوتٌ بشُئُونات الإبْدَاعيَّة و لا يَدُلُّ في شأنٍ إلاّ عنْ حَدِّه و لا يَحكي في مقامٍ إلاّ عنْ عَجْزِه. لأنّ المَثَلَ في كينونيّات ظهورات المُلك لنْ يَدُلَّ ألاّ بقطْع السبيل و إنّ الظّهورات في ذاتيّات حقايق مادّيات الملكوت لنْ تَحكي إلاّ بمنْع الدّليل فسبحانه و تعالى. فمَن إدّعَى توحيدَه فقد عَدَّهُ و مَن عدّهُ فقد جَزَّأَهُ و مَن جزّأه فقد وصفهُ بصفات خلقه و قَرَنَ معه شيئاً من آثار مُلكه. و مَن قال إنّه هو هو فقد إحتمل الكذبَ في نفسه و الإفكَ في مقامِ عرفانه ، لأنّ الإشارات بحقيقتها ممتنعةٌ عن الوصول إلى ساحة قُدْسِه و دالّةٌ باليأس عن عرفان قيّوميّته. رجع كينونيّاتُ المقامات في

---

[1] AC,BA8: كينونيتها

كلّ العوالم إلى مقام إبداعه و إنّه هو بذاته لن يحكي إلاّ عن حدِّ الحدوث و شأن الثُبُوت بعد رُتْبَة المَفْقُود قبل الوجود في الموجود و لا له سبيلٌ إلى عرفان ذات المعبود ، سبحانه و تعالى عمّا يُشركون.

و الحمد لله الذي إخترع كلّ المُخْتَرَعات لمقام عرفان ظهور عَدْله ليشهدنّ كلُّ ذَرّات المُمكنات من مَبادي العلَل إلى مُنتَهَى الظُلُمات الصَمَّاء الدَهْمَاء العَمْياء الصَّيْلَم بما شَهدَ الله لمحمّد حبيبه الذي إستخلَصَه في القدَم بعلْمٍ منه على ساير الممكنات و إصطفاه لمقام ولايته على كُلِّ البَريَّات و إجتباه لمقام نفسه في الأداء و القَضَاء من مَبادي عالم الأسماء و الصّفات إلى رتبة التُراب و إرتضاهُ لسرّ رحمانيّته على كُلِّ مَن وُجد في البدايات و النهايات. فاشْهدُ أنَّ محمّداً ص عبدُهُ الذي إصطفاه لنفسه و جعله في مقام الذّات مُنْفَرِداً عنْ الشبْه من أبناء الجنس ليتلألئنّ كُلُّ المُمْكنات بتَلأْلُؤ ظُهُورات عرفانه في الأَنْفُس و الآفاق حتىّ يعرفُوه بما فَضَّلَه اللهُ على الكُلِّ و أعطاهُ في المَبْدَء و المآب فحلّ و علا ذكْرُ مُوجده. لَمْ تَرَ عَيْنٌ بمثْل محمّد رسول الله في الإمكان ، فلا يُمْكنُ بمثله لَمّا لا يُمْكنُ أنْ يُمْكنَ في الإمكان إلاّ بالإمكان. فجزاه الله عن مَن في ملكوت الأمر و الخلق بما شاء و قدّر عليه في كُلِّ المقامات ، انّه هو مُعطي الحسنات في المَبْدَء والإياب.

و الحمد لله الذي أَنْشَأَ مَسْتَسرّات آيات ظُهُورات قُدُّوسيَّته في أعلى مشاعر المُجَرَّدات ليدَّلعنّ في ظُهُورات غَياهب آيات اللاّهوت و ما خلق الله في أَجَمَة الجبروت و القُصبَة الأولى من شجرة المُلك و الملكوت و ما أحاط علمُ الله في أرض النّاسوت بثناء مظاهر قُدْرَته و أركان توحيده و آيات تفريده و علامات تقديسه ، عباد[2] الذين قد جعلهم الله في مقامات الأمر و الخلق مقامَ حبيبه لئَلاّ يَحْتَجبَ عنْ عرفان جَلاَلَتهم أحدٌ في السّموات و الأرض و يراهم كُلُّ الموجودات بما قدّر الله في الكتاب في مقامات الأسماء والصّفات بأنّهم « عبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبقُونَهُ بالقَول و هُمْ بأَمْره يَعْمَلُونَ.»

و الحمد لله الذي يَقْبلُ من عباده بفضله من أعمالهم بما شاء كما شاء بعد ما يُعْلَمُ أنَّ وجودَهم ذَنْبٌ في تلْقَاء مَدْيَن قُدْس قَهَّاريَّته و لا يُليقُ بساحة قُرْب قُدُّوسيّته ذكْرُ أحد من خلقه ، ليَعْلَمَ الكُلُّ أنَّ عادتَه الإحسانُ و سُنَّتَهُ البيان و سبيلَه العَفْوُ و الإفضال و لا يتعاظمه شيءٌ في ملكوت الأمر و الخلق و أنّه لا إلهَ إلاّ هو العزيز المتعال.

وَ بَعْد: لَمّا طلع نورُ الأمر من ساحة عزّة حضرة العالي و الجَناب المُستطاب المتعالي مُقرَّب حضرة الخاقان و مُعْتَمَد دولة السّلطان[3] أدام الله ظلَّ عنايته على مفارق رَعَايَاه و بلَّغه إلى غاية ما يتمنّاه من أمر مَبْدَئه و مُنتهاه إلى العبد السّاكن في ظلال مُكْفَهرّات رحمة الله و عنايته[4] بأنْ أذكُرَ بيانَ سرِّ الأحديّة في إثبات النبوّة الخاصّة للآية الأزليّة و السرّ الربّانيّة و النّور الإلهيّة و الذّكْر الرّحمانيّة و الظّهور المُتَجَلّيّة في الصّورة الأنْزَعيّة و النّفس الكليّة و القصبَة الأولى اللاهوتيّة و الرّحمة الواسطة الجليّة و الطلعة المتلألئة المَتَشَعْشعَة العَليّة و الهيكل المُتَقَدّسَة المُتَلامعَة الربّانيّة و القُمُص الطالعة المُشْرقَة[5] الجَليّة التي ظهرتْ في السرّ الأحْمَديّة و العلانيّة

---

[2] AC,BA8: عباد ٥
[3] O: - مقرب ...لسلطان
[4] O: الله وعنايته - ;مكفهرات رحمته
[5] BA8: المشرفة, AC:?

المُحَمَّدِيَّة ص بما طلعتْ شمس البِداية بالبداية ثُمّ بِما غربتْ شمس النِهاية بالنهاية. و لما كان أمرُهُ المُطاع و حكمه الفَصْل في مقامات الإمتناع قد إستَغنَتُ عنْ[6] الله و إتّبعتُ أمرَه و أتوكّل على الله بإظهار ما جعل الله في الكيان بالوجود إلى العيان.

و هو أنّ الله لَمْ يَزَلْ كان « خَلْوٌ مِن خلقِه و خلقُهُ خَلْو مِنه» ، لأنّه لَمْ يَزَلْ كان بِلا وجودِ شيءٍ معه و لا يَزَالُ إنّه هو كائنٌ بِمِثْل ما كان بِلا ذِكْرِ شَيءٍ في رُتْبَتِه. إذ ذاتيّته لَمْ تزلْ لنْ تَدُلَّ إلاّ على ذاتيّتِه ، و إنّ كينونيّتَهُ لا تزال لا تَحْكي إلاّ عنْ كَيْنُونيّته. و إنقطعتْ الأسماءُ و الصّفات عنْ ساحة قُرْب كِبْرِيائيّته و إضْمَحَلَّتْ الآيات عِنْد الصُّعُود إلى ذُرْوَة قُدْس صَمَدَانيَّته. إذ لا يزال لا وصفَ لهُ دونَ ذاته و لا نَعْتَ لهُ دونَ جَنَابِه. و إنّ ما سِواهُ في مُنْتَهَى مقاماتِ العرفان و ظُهُورات البَيان لنْ يُدْرِكوا إلاّ حظَّ أنْفُسهِم و لا يَعْرِفُوا إلاّ مقامات أنِّيّتِهِم ، لأنّ للمُمْكِن لا يُمْكِنُ عرفانُ الذّات إلاّ بِما تَجلّى لِكُلٍّ بِكُلٍّ في عوالم[7] الأسماء و الصّفات.

فلمّا ثَبَتٌّ أنّ عرفانَ الأزل مُمْتَنِعٌ مُحالٌ و أنّ التغيير لا يُمكن في مقام ذاتِ الجلال و أنّ الخلقَ في كُلِّ مقامٍ لا سبيلَ لَهم بالوصول إلى قُرْبِ حضرة المُتَعال فلمّا[8] ثبَت في الحكمة و أُتْقِنَ في الشّريعة بأنّ معرفة ذات الأزل مُمْتَنِعٌ مُحالٌ ، فكذلك الأمر يَجْرِي في الخلق بأنّ الصُّعُودَ إلى ساحة قُدْسِهِ لا يُمكن لأحدٍ ، لأنّ ما لا يُذْكَرُ في ذِكْرِ المقامات التي ثبتٌّ في مقام النّزول فكذلك الحكم في الصّعود. و إنّ في جميع المقامات التي ذكرتُ في مقام الحقيقة و فصّلتُ في دلالات الطّريقة و ثبتٌّ في آيات الشّريعة كُلُّها دالّةٌ باليأس عنْ معرفة ذلك المقام الذي دلّ على الذّات بالذّات للذّات و بالإمتناع عنْ الصّعود إلى مقام ذُروة الصّفات.[9] فإذا فُصِّل ذلك البيان و ثبَت في المِيزان حكمُ العِيان لا شكّ أنّ الله يُبْدِعُ ما يشاء بِما يشاء بِأمْرِهِ و لا مَرَدَّ في شأنٍ لِحُكْمه. فقد أبدع كل[10] ذاتيّة المشيّة لمقام أنيّة نفسه[11] و ظهور قيّوميّته و آية صَمَدَانيّته و مقامِ طُلُوعِ نور قُدُّوسيّته. و لقدْ أبدعها بِنفسها لِنفسها مِنْ دونِ نفسٍ تسْبُقُها و لا ذكرٍ يُساوِيها و لا نَعْتٍ يُشَابِهُهَا و لا وَصْفٍ يُعارِضُها و جَعَلَ ذَاتيّتَها نفسَ كَيْنُونيّتِها و أنيّتَها نفسَ نَفسَانيّتِها. و هي عِلَّةُ العِلَلِ في مَبَادي الأمر و غَايَاتِ الخَتْم التي قد جعلها الله في مقامِ المشيّة مقامَ نفسه. و إنّها كما هي عليها لا يُطْلَقُ عليها الأسماءُ و الصّفات و لا الإشارات و السُّبُحات.

و كُلّما ذُكِرَ في رُتْبَتِه لا يُذْكَرُ إلاّ في رتبة أَثَرِ ذلك المقام. و إليه الإشارة في كُلِّ ما نزّل في الكتاب مِن مقامات الأمر و ظُهُورات الختم التي هي أثرٌ لِظهور المشيّة في الإرادات. و كُلّما لا[12] يُطْلَقُ عليه في مقاماته الدالّة على الله في عوالم المُجَرَّدات و المادّيّات و الشَّبَحِيَّات و العَرَضيّات و ما كان وراء ذلك في كُلِّ المقامات فهو مِن مقام ظهور تلك الرُّتْبة الأوَّليّة. و إنّ بِها كُلُّ المُمْكِنات يتوجّهون إلى الله و يستدِلُّون على

---

[6] AC,BA8: من
[7] O: عالمم
[8] AC, BA8: و لقد
[9] AC: + فيثبت بذلك حكم الواقع
[10] AC, BA8: - كل
[11] AC, BA8: لمقام انيته
[12] BA42: - لا

أزليّته و قُدْرَته و قَهّاريّته و كِبْريائيّته و مقاماته التي هي بِذاتيّتها دالّة على طَلْعَةِ حضرته و بَهاء رُبُوبيّته.

و إنّ الأمر لّما نَزَلَ مِن مَبادي الأمر و غايات الختم و ظهورات العدل إلى رتبة المفعول وُجِدَتْ الإرادة بنفسها مِن عِلّيَّة ظهور المَشيّة. و بِها عُيِّنَتْ المُتَعَيِّنات و ذُوِّتَتْ المُتَذَوِّتات و بِها أراد اللهُ أنْ يُظْهِرَ أَنِّيَّاتِ الكَيْنُونيّات و الذّاتيّات و النّفسانيّات و الأنّيّات. و إنّ المراد بِآيات الظهورات و مقام الجَوهريّات و ما يَحْدُثُ في مقام التّجليّات في تلك الرّتبة إنّها آيةٌ و شَبَحٌ[13] بِالنّسبة إلى رتبة المشيّة و ظهور الإرادة. و إنّ بتلك الرّتبة تَظْهَرُ خَفيِّات بَوَاطِنِ الإمكان و ظهوراتُ مراتبِ الأَعْيان. و إنّ الله جلّ و عزّ يَحْتَجُّ بِها على عِباده في يَوْمِ القيمة في مقام ظهور الأمر في الرّتبة المُتَعَيَّنَة و هي مقامُ تَكْرَارِ الذّكْرِ الأوّل في رتبة ظهور المشيّة. و إنّ الله سبحانه بعد ظهور تلك الرّتبة قد جعل مقامَ ظهورِ المشيّة في ذلك المقام و هي بنفسها مقامُ تَنَزُّلِ المشيّة.

ثمّ بعد ظهور تلك الرّتبة قد أبدع الله ذاتيّةَ طَمْطَام يَمِّ القَدَرِ و جعلها في مقام نفسه آيةً مِن الإرادة و في مقام ذاته آيةً مِن المشيّة ، إذ كَيْنُونيّتها دالّةٌ على أحديّة ظهور الذّات و أنّيّتها ناطقةٌ بالآيات المَحْدُودة في مقامات الصّفات. و إنّ ذلك المقام بِعَيْنِهِ هو ظهور المشيّة بِعَيْنِها. و لذا كان في مقام الظهور مقاماتُ الباطن في مقام ظاهرِ الباطن. و لِذا أشار الإمام ع بأنّ: « أوّلُنا مُحمَّد و أوْسَطُنا مُحمّد و آخرُنا مُحمّد».

و إنّ في الحقيقة لو يَنْظُرُ العبْدُ بِعَيْنِ الفِطْرَة لَيَرَى في المقام الثّالث بِعَيْنِه ظهورَ الأوّل بلْ يَجْري فيه بِمِثْلِ المقام الذي قال الصّادق ع في ذكر الصّورة الأَنْزَعيَّة مِن جَدِّه ع حين صرّح باللاّهُوتيّة في الهيكل الولاية بأنّها « ليس هي هُوَ وَ لا هُوَ غَيْرُهَا».

و كذلك الأمر إلى أنْ إتّصل إلى رتبة القَضاء و الإذْن و الأَجَل و الكتاب. فإنّ كُلَّ ذلك مراتبُ ظهورِ المشيّة بِعينها. و إنّ ذكرَ تلك المراتب السّبعة التي هي مراتبُ ظهورِ المشيّة التي هي الحقيقةُ المُحَمَّديّة ص هو لإثبات النّبوة المُطْلَقَة.[14] و إنّ ذكر تلك الشّئونات لَم يَكُ إلاّ لإثبات علم بعض المقامات لِبيان إثبات النّبوّة الخاصّة و الولاية الكلّيّة اللامعة.

و إنّ إثبات تلك المسئلة على سبيل الباطن يَجْرِي بِعرفان مقاماتٍ مَعْدُودَة. فمنها لما ثبت أنّ الشئ لَمْ يَكُ موجوداً إلاّ بِمُوجِدٍ خَلَقَهُ، و أنّه لم يك بِمثل عِباده و لا له نَعْتٌ بِمثل خلقِه ، لأنّه لو ثبت له جهةُ الخلق لَمْ يكُ مُوجِداً. و إنّه لم يَدُلّ على نفسه لِنفسه إلاّ بِنفسه لأنّ في مقام دلالة الذّات لو يُمْكِنُ أنْ يكون معه أحدٌ فيُمكن أنْ يدلّ على حضرته غيرُهُ و لو لَمْ يكُ خلقاً معه في مقامٍ فلا يعرفه أحدٌ و لا يدلّ على ذاته شئٌ ، لأنّ الدّلالة حقّ في شأنٍ ثبت وجود شئٍ معه ، و لو لم يكن وجودٌ[15] و لا ذكرٌ لِشئٍ في ساحة قُدْس كِبْريائيّته لم يَجْرِ الدّلالة. و إنّ ما نزّل في الأخبار مِن شُمُوسِ العَظَمَة و الأنوار: « يا مَن دلّ على ذاته بذاته» و قوله: « إلهي بك عرفتُك و أنت دلّلتني عليك و دعوتَني إليك و لو لا أنت لم أدر ما أنت» و قوله: « إعرفوا الله بالله».

[13] O: - و شبح
[14] O: هو...المطلقة
[15] O: وجودا

و إنّ في ذلك المقام في الحقيقة ليستْ الدّلالة إلاّ في مقام الآيات و لا لَها ذِكْرٌ إلاّ في مقام العلامات. و إنّ بعرفان ذلك البَيان يَسْهَلُ على العبد سبيلُ العرفان في مقام التبْيان.[16]

و إذا ثبت بدليل العقل وجودُ المشيّة على ذلك المنهج بأنّ لكلّ شيئ لَهَا[17] ظهورٌ في العوالم و أنّها لهي العلّة الكلّيّة[18] و الأصل الواقعي ، و لو لم يُظهِرْها الله لم تظهَر قدرتُهُ في رتبتها و إنْ لَمْ تَظْهَر فلا يثبت حكم التّوحيد للذّات جلّ سبحانه ، فيثبت بذلك حكم ما أردتَ بَيَانَهُ.[19]

فلمّا ثبت أنّ مِثْلَ خلق المشيّة بدليل العقل فرضٌ و لا يُمْكِنُ أنْ يقول أحدٌ لِمَ و بِمَ ، لأنّ الذي يقول ذلك يُدْرِكُ الكَيفيّة التي ذُوِّتَتْ من أثر المشيّة فكيف يثبت بأثر الشّيْئ حُكْمُ ذاته. و إنّ ذلك مشهودٌ عند أولي الألباب من أهل المبدء و المآب. فكما صحّ حكمُ وجودِ مِثْلَ[20] المشيّة التي كانتْ مبدءَ النّبوّة الخاصّة و الولاية المُطْلَقَة و الأنوار الإلهية و الأسرار الربّانيّة و الآية الصّمدانيّة يَلْزِمُ عرفانُها و الحول في مقاماتها.

و لّما كان ثابتاً بدليل العقْل أنّ السافل لنْ يَقدرَ أنْ يُدْرِك رُتبةَ العالي إلاّ بظهور آيَتِه التي تَجَلّى لَها بها يَثْبُتُ أنّ العلم بالنّبوّة الخاصّة الحقيقيّة لا يُمكن لأحدٍ حتّى يقدرَ أنْ يُدركَه أو يثبته. لأنّ العبد إذا أراد عرفانَ ذلك المقام حقٌّ عليه بأنْ يُلاحظَ في الآيات التي أَبْدَعَها الله في نفسه من تَجلّيات ظُهُور تلك النّبوّة الكُلّيَّة من الحضرة الأحمديَّة ص ما أشرقتْ شمس البداية و النهاية.

فلمّا ثبت ذلك الميزان في ذلك المقام يعرف العبد بأنّ الله لمْ يَخْلُقْ شيئاً إلاّ لبُرُوزِ قدرته و أنّ الفيضَ لمْ يَزَلْ يتجدَّدُ من عنده و يَنْزِلُ من ساحة قدسه حتّى نَزَلَ إلى مقامٍ لا يُمكن أنْ يَرْفَعَ من ذلك المقام. فإنّ أوّل الفيض الذي ظهر من المشيّة هي كانتْ نفسَ الإرادة ، و كذلك تَجْري الأحكامُ إلى مُنْتَهَى مقامات الغايات و النهايات. و إنّها كما هي عليها بنفسها لا شكَّ قد خلقها الله للكمال و لا ريبَ أنّها لمْ تَقْدِرْ أنْ تَتَحَمَّلَ ما أراد الله لَها في عوالم الإمكان إلاّ بالنّزول فيها و تَحَمُّلِ لِبْسِ هذا العالم لعرفان أَهْلِه.

و إنّ حاملَ النّبوّة الكُلّيّة التي هي المشيّة قد تَنَزَّلَتْ بإذْن الله من عالم ذاتها إلى أنْ إتَّصَلَتْ إلى مقام الجَسَد الذي لَمْ يُمْكِنْ لها النُّزُولُ بعْد ذلك ، لأنّ ما كان[21] فيها بالقوّة يَظْهَرُ إلى العِيان و ليس وَرَائَها رُتْبَةُ نزولٍ في مقام الإنسان.

فلمّا ثبت بدليل العقل أنّ تلك النّقطة تَنَزَّلَتْ حتّى إتَّصَلَتْ إلى المقام الذي لا يُمكن بَعْدَه رتبةٌ. و إنّ ذلك حُكْمٌ يَلْتَزِمُهُ عُقُولُ كُلّ النّاس و لا يَقْدِرُ أنْ يُنْكِرَهُ أحدٌ في مقام العرفان ، لأنّ لما يثبت وجود الذّات فيثبت وجود نفسه الكُلّيّة التي هي كانتْ مَبْدَءَ العِلَل. و هي تثبت نزولَه إلى رتبة الجَسَد لدَوَام الفَيْض و وجودَ قابليّته لتَجَلّيات ظهور صَمَدَانيّته. و إنّ رتبة الجَسَد مع حَمْل مراتب البداية لا شكَّ أشْرَفُ المقامات و أَسْنَى[22] الدّرجات. بلْ لا يُمكن فيضُ الربّ على جهَة الكمال لنفسٍ إلاّ بوروده في مقام الأجساد ، لأنّ ما جعل الله فيه بالقوّة يظْهَرُ بالفعل و العِيان فيثبت بذلك حكم الواقع.[23]

16 BA42: البيان
17 BA42: - لها
18 O,BA42: الكلي
19 O: - فيثبت...بيانه
20 BA42: - مثل
21 O,BA8: + ما
22 AC: أثنى
23 O: - فيثبت...الواقع

و إنَّ عرفانَ تلك المقامات قبْل إثبات الأمر[24] الذي أريد إظهاره حقٌّ على الطّالب إليه ، لأنَّ العلم بِبِدايات الأمر و غايات الختم هو عِلّةُ سُكُونِ الفُؤَاد في مقامِ عرفانِ حُكْمِ الفؤاد. و كذلك الأمر للمقامات التي أمر الله و شاء في الكتاب لأُولي الألباب مِن أهل المبادي و الإياب.

فلمّا ثبت بِالأَدِلّة العقليّة طِبْقاً على الآيات المُلكيّة و الإشارات العِلْميّة الحقيقيّة و العلامات الخفيّة الذِهْنِيَّة وجوبُ وجودِ ذلك النّور و هذه النّفس الكُلِّيَّة تثبت النّبوّة الخاصّة في هيكل جَسَد محمّد رسول الله ص. لأنَّ غيرَه لَمْ يَكُ مِثْلَهُ و لا يُمكن نزولُ النّقطة الأوّلية و ورودُها في مقام الجسديّة إلاّ بِالهَيْكَل الذي تَوَلَّدَ - روحي و من في ملكوت الأمر و الخلق فداه- حيث قد شهد الكلُّ في حِينِ وِلادَتِهِ عَلاماتٍ لَمْ تَكُ إلاّ لمِثْلِهِ و لا تَظْهَرُ إلاّ لِشأنه. ففي الحين الذي ظهر جِسْمُهُ قد كُتِبَتْ على كِتْفِهِ آياتُ النّبوّة بِحيث لا يقدر أنْ يُمكن ذلك الأمر العظيم لأحد سواه.

فلمّا ثبت في ذكر النّبوّة المُطْلَقَة الكُلِّيَّة و الولاية الأوّليّة الأزليّة بِأنْ لا يُمكن أنْ يَتَنَزَّلَ مِن مبادي الفعل إلى مُنتهى عالم الكَثْرَة التي هي عالم الأجساد إلاّ بِصورةِ كَيْنُونيّتها و هيكلِ ذاتيّتها ، يشهد الناظر في هيكل جَسَدِهِ الطّاهر و عُنْصُرِهِ اللطيف ما قدّر الله في بدْءِ وجوده. لأنَّ ظهورَ المشيّة لا يُمكن أنْ يَتَحَقَّقَ في هذا العالم إلاّ بتلك الصّورة التي ظهر محمّدٌ رسول الله ص ، لأنَّ البدْءَ لَمْ يَظْهَرْ بِكُلِّه إلاّ في رتبة الختم. و قد شهد العقل بأنَّ الذي هو مَبْدَءُ الفيْض في مقام الرّتبة الأُولى لا يُمكن أنْ يَتِمَّ ظهورُهُ إلاّ بِختم لَمْ يَكُ بعده بِمِثْلِهِ ، و لذا كان محمّدٌ رسول الله ص هو الفاتِح لِما سبق و الخاتم لِما إستقبل و المُهَيْمِنُ على كُلِّ ذلك. و لا يتحمَّل العقلُ عرفانَ النّبوّة المُطْلَقَة الأوّليّة الكُلِّيَّة إذْ لا مَفَرَّ في السّبيل إلاّ بِأنْ يَعْرِفَ بالنّبوّة الخاصّة في حقِّ تلك الآية الكُبْرَى في الهيكل الأحمديّة ص ما طَلَعَتْ شمسُ الإبداع بالإبداع ، ثمّ ما غرُبتْ شمسُ الإختراع بالإختراع. لأن الذكر الأوّل الذي ثبت بالعقل وجودَهُ لا يُمكن آن يَظهَرَ في عالم الأجساد إلا بِمِثْل ما ظهر في السّنة المُعَيَّنَة و اليوم المُعَيَّن و الساعة المُعَيَّنَة.

و وجب في الحكمة طِبْقاً على مقام الحقيقة كما ثبت في ظهور الشّريعة بأنْ لابدّ أنْ يكونَ إسمُ أبيه عبدالله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. لأنَّ ظهوره مِن مبادي الأمر لَمْ يكن إلاّ بِظهور عُبُودِيَّته لله سبحانه في عوالم الأمر و الخلق. و إنَّ بين الأسماء و المعاني كما ثبت في ميزان الحقيقة مُنَاسَبَةٌ ذاتيّة و سِرٌّ جَوهَرِيَّة التي بِها يثبت العبدُ كلَّ المراتب التي خلقها الله لهُ. و إنّ إسم أبيه وجب في الحكمة أنْ يكون إسمَ ظهور رتبته قبل طلوعِ رِسالته ، لأنَّ الرُّتْبَةَ العُبُودِيَّة في أَبِيهِ لَمْ يَكُ إلاّ بِفاضل عُبُودِيَّتِهِ التي قد جعل الله فيه ، و لذا نسب إسمه إلى الله مع أنّ إسم الجَلالة ما نزّل في الكتاب قَبْلَ وِلادَته. و إنّ الله بِلطيف صُنْعِهِ و عظيم إحسانه قد جعل إسمَه مَنْسُوباً إلى نفسه لِيكونَ دليلاً لِسِرِّ ظهور حَمْلِ نُور[25] المشيّة.

و إنّ الذي أبسط الله يدَيه[26] في مقامات التّجريد و ظهورات التّفريد لَيَقْدِرُ أنْ يثبت النّبوّة الخاصّة في كلّ ما نسب إلى محمّدٍ ص حتّى في سَوَاد عَيْنَيْهِ. لأنّ نورَ الأحديّة قدْ ظهرتْ في كلّ جسده على حدٍّ سواء و تَدُلُّ على كُلِّ جِهاته في كُلِّ الشُّئُون بِمِثل ما يَدُلُّ على حضرته في عوالم الغيب و الشّهود حيث لا يَخْفَى

[24] O: - الامر
[25] BA42: أنو ار
[26] BA42: يدا ه

على الناظر المطّلع بِشَمَائِله. لأنّ على صورة جسده ص لم يَرَ أحدٌ بِمثله قطّ و لا يُمكن في الإمكان مثله و لا يَشْتَبِهُ على أحدٍ نُبُوَّتُهُ الخاصّة في جسده الظّاهر ، كما أشار إليه أبو جعفر ع في كلامه حين سُئِلَ عنه: «صف نبي الله! قال ع: كان نبي الله أبيض مشرب حمرة ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، شثن الأطراف ، كان ألذهب أفرغ على براثنه ، عظيم مشاشة المنكبين إذا إلتفت يلتفت جميعاً من شدّة إسترساله ، سربته سائلة من لبّته إلى سرّته كأنّها وسط الفضّة المصفّاة ، و كأنّ عنقه إلى كاهله إبريق فضّة ، يكاد أنفه إذا شرب أنْ يردّ الماء ، و إذا مشى تكفّأ كأنّه نزل في صبب ، لمْ يُرَ مثل نبي الله قبله و لا بعده»[27].

لأنّه كما كان ذاته الأقدس في مَبَادِي الفِعْل عِلّةَ الموجودات فكذلك الحكمُ في جسده. لأنّه هو بعينه نزول الذّكر الأوّل لظهور الآية التي قدّر الله لها ، كما ظهر مِن جسمه الشّريف ليلةَ المِعْرَاج ما وجب في الحكمة أنْ يكونَ في حقيقته بأنّه روحي فداه كما ذكرتْ الحميراء كان في بيته ، و كما شهِد الرّحمن و ملائكتُهُ كان في جميع ملكوت السّموات و الأرض في حينٍ واحدٍ بجسمه و جسده و لباسه و نعلَيْه. لأنّه بعينه لمْ يحكِ إلاّ[28] عنْ إحاطة المشيّة و ظهورِ النّبوّة الكُلّيّة. و ليس لأحدٍ أنْ يقول رُبَّما[29] يكون أحدٌ مِثْلَه في ذلك الشّأن ، لأنّ الطَفْرَة في الوجود عند الكُلّ باطلة.

فكما ثبت في عوالم التّجريد تفرّدُه عنْ أبناء الجنس و الشِّبْه و تقدُّسُهُ عنْ الشّبه و المِثْل وجب في الحكمة أنْ يكون في هذا العالم كذلك. لأنّ بِمِثل محمّدٍ رسول الله ص لمْ يتولّد أحدٌ ، لأنّ حين تولّده أظهر شئوناً يعرف الكلّ بأنّ مثل الذّكر الأوّل لا يُمكن و لو أمكن لابدّ أنْ يَظْهَرُ. و ما قال أحدٌ في مقامِ أحدٍ مِن الخلق بمثل ما ظهر لِظهور نور الأحديّة في الطّلْعة المُحَمَّديّة[30] و الهيكل الأحمديّة ص ما طلعتْ شمس الإبداعَ[31] الهوّية. و إنْ أنكر أحدٌ نبوّته في عالم الظّهور يَلْزِمُهُ دليل العقْل بالآيات النّفسانيّة و ما وقعتْ في الآفاق مِن الظّهورات الرّبّانيّة لِظهوره. لأنّه لو لمْ يظْهَرْ ، لم يظْهَرْ جسدٌ لم يرَ أحدٌ بِمِثْله قطّ و لا إسماً لم تُسْمَ أحدٌ بِمثله و لا وصيّاً كان إسمه عليّاً.

فقد ثبت في مقام الدّليل إثبات النبوّة في إسمه ، لأنّ المشيّة في العالم الأوّل ما وُجدتْ إلاّ بِعُنْصُر نارٍ مِن نفسه التي هي العِلّة الفاعليّة و الظّهور البَحْتَة الأزليّة و هي رُتْبة المادّة في الذّكر الأوّل. فلما وُجد الذّكرُ الأوّل في رتبة المادّة يَلْزِمُه عُنْصُرُ الهواء لِرتْبة صورته و ظهور العلّة الثّانيّة في رتبته. فإذا تحقّقتْ الأنّيّة وجب في الحكمة بأنْ يكونَ بينهما رَبْطٌ لِظهور العلّة الثّالثة و الشّئونات الأربعة في هذه الرّتبة. فلما ثبت الثّلاثة يشهد العقل بصورةٍ جامعةٍ تدلّ على الأربعة و هي مقامُ عُنْصُرِ التُّراب و العِلّة الغائيّة التي هي بِعَيْنِها نفسُ الظّهورات الثّلاثة.

فلما تحقّق في سبيل الحقيقة بأنّ الشّئ لمْ يُوجَد إلاّ بِمراتبٍ أربعة يظهَر في الكوْن كُلّ مراتب المشيّة في إسم حامل النّبوّة الخاصّة ص ما طلعتْ شمس الإختراع بالإختراع ، ثم ما غرُبتْ شمس الإنشاء بالإنشاء. لأنّ في

---

[27] O: - كما اشار... و لا بعده
[28] O: - الا
[29] O: + ان
[30] O: الاحمدية
[31] O,BA8: - الإبداع

الإسم الظّاهر الدّالّ على جسده تثبت حقيقة مقامه الذي لا تعطيلَ له في كلّ مكان. يَعْرِفُ اللهَ به في مقام الظّهور مَن عَرَفَهُ ، لا فرقَ بينه و بينه إلاّ أنّه عبده و خلقه.

لأنّ بمثل إسمه محمّد لا يُمْكن في الإبداع ، لأنّ حرف الميم هو أوّل حرف المشيّة. فلما ظهر ذلك الحرف في إسمه دلّ بأنّه في رُكن عنصر النّار جامعُ كلّ المقامات من رتبة القابليّات و المقبولات. لأنّ رتبة القوابل إذا إقترنتْ برتبة المقبول تكون عدّته أربعين ، و ذلك تمام المراتب التي وعد الله في الطّور الأوّل لموسى ع، حيث قال الله عزّ ذكره: « وَ وَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». و قد شهدتْ الآيةُ عنْ الله في حقّ حرف أوّل من إسمه رتبة التماميّة لإقتران القابليّة و المقبوليّة. و إنّ ذلك الحرف في ذلك المقام إذا نَظَرَ النّاظر بطَرْفِ الفُؤاد لَيَعْرِفُ بحقيقته بأنّ تلك العدّة إذا صفّتْ عنْ ظهور الكَثْرَة لَمَ يَبْقَ إلاّ حرفُ التّوحيد. لأنّ من حرف الميم إذا أُخذَ حُدُودُ القابليّة و المقبوليّة لَمْ يبقَ إلاّ أربعة أحْرُفِ التي تدلّ على مراتب الحقيقة التي لا يُمكن أنْ يتحقّق في الوجود بغيرها.

و ذلك الحرف لما كرّرتْ ظهر حرف الثّاني من إسمه الشّريف ، لأنّ الحاء عدّته هي الثّمانية. فلما نزل ذلك الحرف فيظْهَر بمثل حرف الأوّل لأنّ أولي الألباب لا يَعْلَمُ ما هُنالكَ إلاّ بما هَيهُنا. و إنّ في رتبة عنصر النّار حقٌّ عند الله أنْ يكونَ حرفُ الميم لتَمَاميَّة ظهوراته ، و في رتبة عنصر الهواء وجب في الحكمة أنْ يكونَ حرف الحاء. لأنّه إذا قَرَنْتَهُ بسرٍّ الأربعة و ألحرف الأوّل لَتكون عدّته مُطابقاً بعدّة أحْرُف كلمة الهواء. و إنّ فيه إشارات قُدْسيّة و دلالات عَرْشيّة و آيات بدْئيّة و علامات خَتْميّة التي لا يحتملها الأفكار و لا يصْعَد إليها أعلى طير الأبصار إلاّ لمَنْ شاء الله من أهل الأسرار.

و إنّ بعد ذلك الحرف وجب في الحكمة و أتقن في الحقيقة و أحكم في الشّريعة أنْ يكونَ حرف الآخر حرف الدّال لظهور سرٍّ حرف النّار في رتبة التّراب و ظهورات التّوحيد في مقامات الجسديّة. لأنّ حرف الدّال هو من الحروف الظّلمانيّة و هو الحرف الأبّيّة و آية الحدّيّة في الرّتبة المحمّديّة ص التي تدُلُّ على أوّل مقامه و تَحْكي عنْ قيّوميّة ذاته و ظهور كينونيّته.

و ليس في الإمكان إسمٌ يكون آخرُ ظهوره بمثل ما يشهد به نفسه إلاّ في إسم محمّد. لأنّ ذلك الحرف الظلمانيّة التي ظهرتْ في آخر إسمه الشّريف لرُكن التّراب ليكون أعلى من الحروف النّورانيّة في غيره. بل من أثر ذلك الحرف قد تحقّقتْ المتحقّقات في ملكوت الأسماء و الصّفات و تذوّتتْ المتذوّتات في عرش البهاء إلى أنْ إتّصل الفيض بأذن الله إلى رتبة التّراب.

فلما ثبت بدليل العقل اللامع الذي يَحْكي عنْ الآيات المتجلّيّة في ذاته لَيعرف العبد بأنّ حاملَ الذّكر الأوّل الذي هو المشيّة لَمْ يُمْكنْ أنْ يظْهَر في مقام الإيجاد إلاّ و أنْ يكونَ إسْمُهُ محمّد. لأنّ حرف البدء مع كمال مراتبه و تماميّة ظهوراته لما تَنَزَّلَ إلى رتبة التّراب لَمْ يَدُلُّ إلاّ على سرّ حقيقته. و لذا ظهر حرف الدّال لصِرْف ظهور حرف توحيد الذّات و الصّفات و الأفعال و العبادة ، فجلّ و علا صُنْع الله سبحانه.

فقد ظهر آيات قدرته في كلّشيء ليستدلّ المُسْتَدلُّون في مقام إثبات ظهور قيّوميته في كلّشيء و لئلاّ يَنْسَى أحدٌ ذِكْرَهُ في شأنٍ و يراه ظاهراً موجوداً بمثل يوم الذي لَمْ يكُ معه شيءٌ مذكوراً. و إنّ ذلك شأنٌ من سُبُل إثبات النّبوّة الخاصّة في الهيكل المحمديّة و الحضرة الأحديّة المتجلّيّة في الصّورة الأحمديّة. و إنّ كلّ ما نسب إلى مقام الذّات لا يُواريها الحُجُبات و لا يُعادلُها الدّلالات و لا يُساويها حُكْمُ الأسماء و الصّفات.

و إنّ نور توحيد الذّات قد ظهر في جسمه ص بمثْلِ ما ظهر في مقام المشيّة. و إنّ الذي يثبت بالعقل فرض

توحيد الذّات و الصّفات و الأفعال و العبادة فرض عليه إثبات النّبوّة الخاصّة بمُجَرَّد إستماع إسمه الشّريف ، لأنّ الذّكر الأوّل لما تعيّن لمْ يظْهَرْ مراتبُ وجوده إلاّ في آخر مقاماته. و إنّ الله قد جعل كُلَّ آيات الآفاق في الأنفس و لو لم يجعلْ الله آيات الآفاق في الأنفس لمْ يَقْدِرْ العبدُ أنْ يطّلع على ما في الآفاق.

فلما ثبت عرفان بيان النّبوّة في الآيات النفسيّة لَيَسْهَلُ عرفانُ آيات الآفاقيّة ، لأنّ العقل يدلّ على ما جعل الله في نفسه بإثبات صانعٍ. فلما أيقن يلْزمه إثبات حاملِ النّبوّة الكلّيّة ، لأنّ فيضَ الأزل لمْ يك إلاّ تامّاً. و إذا شاء الله أنْ يَخْلُقَ المشيّةَ فإنّ في الحين وُجِدَتْ بِنُفْسها. و إنّ الله لمْ يَزَلْ لمْ يَشَاء إلاّ بمشيّته ، لأنّ الذّات لمْ يَقْتَرِنْ بِخَلْقِهِ و لا يُغَيِّر في شأنٍ بإبداعه.

فلما ثبت الفيض الكلّي من إبداعه في الأنفس يلتزمه وجوده في الآفاق بمثله. و لما ثبت بأنْ يكون آيات الآفاق طِبْقَ الأنفس حقّ بأنْ يكونَ حاملُ تلك النبوّة الكُلّيّة في الآفاق إسْمُهُ محمّد لما ذكرت في سرّ إسمه و أبوه[32] عبدالله. بل لو انْبسط الإنسانُ سرَّ الواقع يثبت أرض ولادته و سنّه و كلّ شئونه ولكن العقول لم يُدْرِكْ حقيقةَ الأمر. لأنّ العقل إذا رقّ و لطف يُدْرِك شيئاً محدوداً ، و إنّ إثبات تلك المقامات يصْعُبُ على الذي ينظر بالأشياء بطَرْفِ الحدّ و الهَنْدَسَة. و إذا كشف العبد حجبات سُبُحَاتِ الأنوار و الجلال عنْ ساحة عزّة قُرْب أوّل تَعَيُّنٍ في الإمكان و الأكوان لَيطّلع بحقيقة الأمر ، بأنّ في الحين الذي ظهر رسول الله ص كلّ آيات السّموات و الأرض كانتْ في مقام الإعتدال.

و إنّه – روحي و مَن في ملكوت الأمر و الخلق فداه– قدْ ظهر في مقامٍ من الأزمان كان شأن الخلق في مقام قول الذي قال الله عزّ شأنه: « ثُمَّ أَنْشَأْنَا خَلْقاً آخَرَ فتبارك الله أحْسَنُ الخَالقينَ». و إنّ يوم أوّل بديع الفطْرة كان شأن معْرفة النّاس في مقام النُّطْفَة. و يَتَرَقّي الكلُّ في الدَّورة[33] الأولى في مراتب ظهورات النّبيّين و المُرْسَلينَ حتّى صلُحتْ بُنْيَة الكون و نُفِخَ حكم عالم الأكبر. و أراد الله سبحانه لإظهار أوّل نورٍ من نفسه و ذكرٍ من قُدُّوسيّته و آيةٍ من وحدانيّته ليتلجْلجنّ كلّ الذّرّات في مقام الظّهورات بما أراد الله من الخلق في يوم تَمَام بُرُوزهم في هذا العالم ، لِيَأخُذَ كلٌّ نَصيبَهُ من علم الكتاب بما قدّر الله في حكم المبدء و المآب.

و إنّ ما فصّلتُ في تلك الإشارات في مقام إثبات النّبوّة الخاصّة هو في مقام الظّاهر. و أمّا الإشارة إلى مقام الباطن فله دَلالات و إمارات حيث يعرف العبدُ و يطّلعُ به عند الميزان إذا نظر بسرّ الإمكان و عرف قدرة الرّحمن في حقيقة البيان. و هو أنّ النبيّ الذي ظهر في يومٍ معلوم هو يومُ ظهورِ آخر تَعَيُّنِ المشيّة في رتبة البطون. و إنّ كما دلّ العقلُ على[34] إثبات ذاتٍ ساذجٍ بَحْتٍ في مقامِ توحيد الذّات يدُلُّ على إثبات ذلك النّور المُشْرِق من أُفُقِ السّماء في الحين الذي طلع و أشرق. و قال لِمَن سَئَلَ عنه: « بِمَ فُضِّلْتَ على أهل الإنشاء؟ فقال: أنا أول من أجاب في الذرّ الأول». و ذلك إشارةٌ إلى مقام التّكْوين ، ثمّ مَن أجاب الله في التّدوين. لأنّ في اليوم الذي ظهر جسدُ رسول الله ص في الذرّ الثّاني في هذا العالم فهو اليوم الذي ظهر أثر المشيّة في الذرّ الأوّل. و إنّ علم ذلك المقام لمْ يتبيّنْ بحقيقته إلاّ بعد معرفة القِدَم الظّاهر في رتبة المشيّة و معرفة الأزل الظّاهر في رتبة الذّكر الأوّل و معرفة السّرمد ، ثمّ معرفة الدّهر ، ثمّ معرفة الزّمان و لذا أُشيرُ ببيانه.

[32] O: في سر محمد و اباه
[33] BA8: الذروة
[34] O: - على

و إنّ ذكرَ القِدَم و الأزل يُطْلَقُ بإختلاف المقامات و المراتب و الشّئونات. فإذا أُطْلِقَ في معرفة الذّات فهو نفسُ الذّات مِن دون ذكر الأسماء و الصّفات. و إذا أُطْلِقَ في رتبة الفِعْل فهو السّرمد في الحقيقة بِحَسْبِ إسمه ، كما أشار علي ع في خُطْبة يومِ الجمعة و الغدير: « و أشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ و رسولُهُ الذي إستخلصه الله في القدَم على ساير الأُمَم»، و قال: « أنا صاحبُ الأزليّة الثانيّة». و ربّما يُطْلَقُ القِدَمُ في مقام الزّمانيّات كقولِه عزّ ذكره:« كَالعَرْجُونِ القَدِيمِ».

و لكن الميزان في مقام البيان هو الذي أشرتُ بأنّ القِدم الذي ليس له أوّلٌ و لا آخرٌ هو القِدَم الذي يُطْلَقُ على مظاهر آيات الذّات ، و كذلك الحكم في ذكرِ الأزل فإنّه نفسُ الذّات لِلذّات بالذّات. و إنّ السّرمد هو شأنُ الفعل و هو شأنٌ ليس له بِدْءٌ في عِلْمِ الله و لا له خَتْمٌ ، لأنّ الفيضَ لا ينقطع مِن الفيّاض المُطْلَق. و إنّ نظر الدّقيق لو أراد أنْ يجري الحكم في البِدْءِ بِمِثْلِ الخَتْم بأنْ لا يجعلَ لِلذّكر الأوّل أوّلاً إلاّ نفسه فيصحُّ الحكم ، ولكن صعب على القلوب الإحاطة به. و أمّا الزّمان فهو الذي يتحقّق بِطلوع الأفلاك و غروبِها ، و إنّ له أوّلاً و آخراً. فإذا شهِد الإنسان بِحقيقة ذلك البيان فيقدر أنْ يعرفَ في الحين الذي ظهر جِسْمُ محمّدٍ – ص– في عالم الزّمان ظهورَ المشيّة في الخلق الأوّل.

و إنّ بعد ذلك البيان قد ثبت بالدّلالات النّفسانيّة وجودُ ظهورِ النّبيّ ص في السّنَة الثّالث و المائة مِن الألْف السّابع[35] و لزومُ إسمه و صفاته التي قد كتب الله له و إختصّها به مِن دون خلقه مِن فرض صلاة الليل و حُكمِ النّساء في التّسعة و ما إختصّه الله به في أحكام نبوّته و حالات بَعْثَتِه ، حيث لا يُمْكن أنْ يتحقّق ذلك إلاّ في المقام الذي أشار الله إليه في كتابه مِن الوحْي إلى المقام الذي قال الله في حقّه: « وَ هُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَين أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْده مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتَمَارُوْنَهُ عَلَى مَا يَرَى وَ لَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَة المُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ المَأْوَى إذْ يَغْشَى السِّدْرَةُ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ البَصَرُ وَ مَا طَغَى لَقَدْ رَأَى من آيَات رَبِّه الكُبْرَى».[36]

و إنّ بدليل العقل لَمْ يُمْكِنْ الطَّفَرَةُ بعد العِلْم بِظُهُوره في هذا العالم ، لأنّ النفيَ فرْعُ الإثبات في هذا العالم و لو لَمْ يُقْدَرْ أنْ يُحيط به علمُ الحدودات و الهَنْدَسيّات. و إنّ وراء هذه الإشارات لو ينظر العبد إلى مقام الصّفات و ظهور المقدورات لَيَقْدِرُ أنْ يثبت الأمر بسبيلٍ دون ما أظهرتُ في البيان.

و إنّ كلما فصّلت في بيان إثبات النّبوّة لِلهيكل الأحمديّة هو على سبيل الباطن. و أمّا البيان على سبيل ظاهر الباطن فهو أنّ الله في كلّ حين لا شكّ أنّه يعلم كلّشئ و قادرٌ على كلّشئ. فلمّا إدّعى مُسَمَّى إسم محمّد ص بالنّبوّة الكليّة الأزليّة و لَمْ يغلب عليه أحدٌ في حُجَّتِه فلا رَيْبَ أنّ الله كان مُصَدِّقَه فيما إدّعى. و ليس حجّة عِنْد أولي الألباب أعظم مِن ذلك في سبل الصّواب[37] ، لأنّ الأمر الذي كان الله مُصدِّقَه فلا يقدر أحدٌ أنْ يقولَ فيه لِمَ و بِمَ و إنْ لم يتعقّلوا بِعقولهم في مقام الإدراك. و ذلك مشهودٌ عند كلّ مَن نظر بِحكم عقله بآيات نفسه و العلامات الآفاقيّة في نفسه. و لو لَمْ يَكُ محمّد[38] ص لَمْ يَكُ سِواه ، لأنّ الفيض الكليّ الأوّليّ ما ظهر في الوجود إلاّ بِمثل ما ظهر في بِدْءِ الأمر.

---

[35] O: - الثالث... السابع
[36] O: nur قاب قوسين او ادنى
[37] BA42: الثواب
[38] BA8: محمداً

و إنّ لبيان تلك المسئلة ذِكْرٌ في مقام البيان ، حيث يطّلع عليه مَن يظهر في نفسه كلّ ما جعل الله في الكيان ، و هو أنّ أوّل ذِكْر الإمكان في رتبة الأعيان هو مقام الآدم الأوّل. و إنّ الألف إشارةٌ إلى مقام أوّل ذكره الذي هو مقام الأحديّة البَحْتة الصِّرْفة التي هي حاكيةٌ عَنْ مَبْدَئِها بنفسها لنفسها. و إنّ الدّال في وسط الإسم إشارةٌ إلى ظهور العِلَل الأربعة التي لا يُمْكن أنْ يُوجَدَ شيءٌ إلاّ بها. و إنّ الميم إشارة بأنه خمّرتْ طينته من مظاهر تلك العِلَل من العَنَاصُر الأربعة ، فإنّ الشّئ لا يتمّ ظهوراته في مقام إلاّ بعدّة أربعين لظهور العشر بعد الثّلاثين في رتبة الإجتماع. و لذا جعل الله إسمَ الذّكر الأوّل آدم طِبْقاً لما ظهر في هذا العالم.

و لما كان الشّئ لمْ يتمّ إلاّ بظهور نُزُوله ، فإنّ أولّ نُزُوله تَحَقُّقَ من آيَتِه ، و من هذا خلق الله حَواءَ آدمِ الأوّل لسكونه. و لذا كان عدَّة إسمها خمسة عشر بعدد كلّ ضِلعٍ من أضلاع شَكْلِ المُثَلَّث في عدّة الهاء. و هو الإرادة في مبادي الفعل و إليه الإشارة في قول محمّد رسول الله ص: « أنا و علي أبوا هذه الأمّة» ، لأنّ بعْد نزول المشيّة و تعيّن الإرادة وُجِدَتْ الكَثَرات من طَمْطَام يَمٍّ القَدَر حين الرّبط. و إنّ تلك الثّلاثة لما تَنَزَّلَتْ صارتْ أربعةً و من هذا خلق الله بعْد شَكْلِ المثلّث آيات التّربيع. و لا يُمكن عِدَّةً في الوجود أكمل و أتمّ من تلك العدّة السبعة ، و هو عدّة قَصَبات الغَيبيّة في أجمة اللاهوت التي كانتْ أسمائها محمّداً و عليّاً و حسناً و حسيناً و جعفراً و موسى و فاطمة ص.

و إنّ هذه السّبعة لما تَنَزَّلَتْ من عالم الغَيْب إلى الشّهادة ظهرتْ قَصَباتُ السّبعة في عالم الشّهادة. و إنّ الأصل فيها هو الدّرّة[39] الأولى الأزليّة حامل النّبوّة الخاصّة و الولاية الكليّة. و إنّ بها أبْدع الله الأفلاكَ السّبعة من الشّمس و القَمَر و العُطارد و الزُّهْرة و المرّيخ و المُشْتري و الزُّحَل. و في تلقّائها ظهرتْ عدّة الأسبوع: الأحد للمشيّة لظهور الآية الواحديّة في كلّ مقاماتها، الإثنين للإرادة و إنّ الإشارة بذكر الإثنين لوجود الزّوجَيْن و تَعَيُّنِ الهَيْكَلَين. و إنّ الثّلثاء للقدَر لإنّه في مقام الرّبط و شَكْل المثلّث ، و لذا ثبت في عِلْم الطِلِسْمِيّات شَكْل التّثليث للإفتراقات و أشباهها ممّا فيه جهَةُ تفريقٍ و تعطيلٍ. و إنّ الأربعاء للقضاء ، و لذا ثبت عند أهل الأعداد شَكْل التربيع لمقام الإجتماع و المَحَبّة. و هو يوم الحسين ع فمَن لاحظ فيه أسرارَ القضاء فله مُبارك في مقام المُؤتلفات و المُجتمعات ، كما صرَّح بذلك الإمام ع في ذِكْر يوم الأربعا ردّاً لمَنْ قال فيه دونَ ذلك. و مَن لاحظ فيه جهَةَ المَصَائب النّازلة على شُمُوس العَظَمَة فلا ينبغي أنْ يفعل الأمورَ البَديعَة التي يحتاج بعلم السّاعات و حُكْم التّقارُب و التّباعُد في رتبة الظّهورات. و الخميس لمقام الإذْن ، و إنّ حاملَه كان جعفر بن محمّد ع. و الجُمْعة لمقام الأجَل ، و إنّ الله قد جعل حاملَه موسى بن جعفر. و إنّ في تلك العدّة قد تمّتْ جهات الشّئ من حدود الهَنْدَسيّات. و السّبت هو لكمال الأمر مَشْرُوح العِلَل مُبَيَّن الأسباب ، و هو يوم فاطمة ص.

و إنّ على ذلك البيان يظهر أنّ حاملَ الذّكر الأوّل يَجبُ في الحكْمة أنْ يظْهَر من بَيْن الألف السّادس و السّابع من السّنين. لأنّ بعد حدود السّتة التي هي العدد التّمام يجبُ في الحكمة الإلهيّة أنْ يظْهَرَ ذلك النّور المُشْرِق الذي هو الأصل في الظّهورات البِدْء و الخَتْم في المقامات التي لا غايةَ لها إلاّ بها ممّا لا نهاية لها بها.

[39] AC: نرة

فلمّا ثبت بدليل العقل أنّ الذّكرَ الأوّل الذي هو آدمُ الأوّل و البديع مِن فِطْرَة ظهور الأزل يظْهَر بعد السّتة الحدوديّة التي هي في مقام الجَسَد النّطْفة و العَلَقَة و المُضْغَة و العِظام و الكِساء و الخلق الآخر «فتبارك الله أحسن الخالقين».

فلمّا تمّتْ حدود العالم الأكبر نضجتْ بُنْيته و صلحتْ سَرِيرَتُهُ و زكّتْ علانيّته قد ظهر –روحي فداه– في أوّل إعتدال مقام الإنسان. و إنّ قبْل ظهوره قدْ أظْهر الله مائة و أربعة و عِشْرين ألف نبيّاً إلاّ نفسه لظهور أنوار قُدْسِهِ في شئونات الحَدّيّة في رتبة الواو و في مقام التّوحيد لِيَصْلح بُنْية العالم الأكبر لِظهور الهاء. و إنّ كلّ ما حكموا به النبيّين و نزّل الله مِن السّماء صُحُفَ الأحكام لهم هو في مقام الحدّيّة و بالنّسبة إلى تلك الشّجرة الأوّليّة قِشْرٌ. و لذا نُسِخَتْ الشّرايعُ مِن النبيّين ، لأنّ يوم النُّطْفَة لمْ يَتَحَمَّل أحكامَ العَلَقَة. و لِذا نُسِخَتْ الأحكامُ مِن النّبيّين إلى اليوم الذي بلغ مقامُ العالم الأكبر بِمقام خلْق الإنسان. فإذا بلغ إلى مقام أوّل هيكل الإنسانيّة ظهرتْ آية الأحديّة و إستمرّتْ شريعته إلى يوم القيمة. و لم يُغَيَّرْ شريعته و لا يُبدّل أحكامه و إنْ إختلف في مراتب الظّهور بِمِثْل ما نُسِخَ بعضُ الأحكام في أَوَائِل بَعْثَته. و جاء في الأخبار بأنّ حجّة الله يظهر بكتابٍ جديدٍ و أحكامٍ جديدةٍ فهو ليس مِن النّسْخ ، بل إنّ المُراد هو مِثل حُكم الولاية ، فإنّ قبل يوم الغدير ما ظهر بحقيقته. فكذلك الحكم في كلّ المختلفات التي[40] نُسِخَتْ أو بعد يظهر فإنّها مِن ظهورات تلك الشّريعة المُقَدَّسَة لا غيرها.

فلما ثبت في الحقيقة بالآيات الآفاقيّة و الظّهورات النّفسانيّة و الكينونيّات المُلْكيّة و الإقْترانات الزّمانيّة بأنّ الذّكر الأوّل حاملُ الفَيْض الكُلّيّ لمْ يظهر في العوالم الأكبر إلاّ بعد مراتب حدود السّتة ، لأنّها لمْ تظهر إلاّ بِسرّ التّوحيد و ظهور التّجريد ، فقبل أنْ يَبْلُغُ العالمُ الأكبر و أهلُهُ إلى مقامِ الجسديّة[41] اللَحْميّة التي هي أوّل مراتب الإنسانيّة لمْ يظهرْ – روحي فداه–. فيجب في الحكمة أنّ ظهورَهُ بعد ما قَضَتْ الحدود أنْ يكونَ أوّلَ مراتب ظهورات التّوحيد في عالم البطون و في عالم الظّهور.

فظهر – روحي فداه– يومَ الجمعة حين الزّوال بعد ما قضى مِن شهر العَيْنِ الأول إثنا عشر ليلة. و بِكلّ شأنٍ ممّا ظهر له تثبت نبوّته ، لأنّ اليوم الجمعة هو اليوم السّتّة ، و إنّ الزّوال هو أوّل إستقرار شمس الأزل على مركزه. و لذا وصف عنها أهل الهَيْئَة بِذلك الوصْف طِبْقاً لِلعالم العَلَوِيّ. و إنّ فَلَكَ الشّمْس جِرْمٌ كُرَوِيٌّ مُتَوازي السّطْحَين مَرْكَزُهُ مَرْكَزُ العالم ، مُمَثِّلٌ لِفَلَكِ البُرُوج في المِنْطَقَة و القُطْبَين. و في ثُخْنَته أخر مثله خارج المركز مُمَاسٌ ، مُحَدَّبُهُ مُحَدَّبُ الأوّل على نُقْطَةِ الأَوج و مُقَعَّرُهُ على نُقْطَة الحَضِيض ، فيفصل[42] عنه[43] متممين متدرجي الثُخْن إلى غاية ما هي ضعْف ما بين المركزَين. و الشّمس مَرْكُوزَة في ثُخْن الخارج عند مُنْتَصف ما بين قُطْبَيه مُمَاسَة لِسَطْحَيه على نُقْطَتَين و أفلاك كلّ مِن العلويّة و الزُّهْرَة.[44]

و إنّ ظهورَه في شَهْر عَيْن الأوّل فهو مِن كَمَال ظهور إعتدال الأيّام ، لأنّ مقام الإعتدال فهو في فَصْل الرّبيع. و إنّ ما قضى مِن الشّهر إثنا عشر يوماً إشارةً إلى ما يقضي مِن بعْده مِن شموس العَظَمَة مَحَالّ أمره

---

[40] BA42: + في الحقيقة
[41] O: - الجسدية
[42] AC: فيفصل
[43] BA8: عند
[44] O: - و في ثخنته...و الزهرة

و مَعَادن حُكْمه. و لغيره لا يُمْكن أنْ يُولَدَ بمثله لظهور تلك الإقترانات المُلْكيّة ، لأنّ لكلّ جهَةٍ من تلك المراتب جهاتٌ و لكلّ جهَةٍ[45] جهاتٌ ممّا لا نهاية لها بها. لأنّ مَثَلَ شئونات الرّبّانيّة و الظّهورات الرّحمانيّة كمثل مرآتٍ فيها قد عكستْ صورةٌ و لتلك الصّورة صورة إلى ما لا نهاية لها بها. و لا نَفَادَ لفيض الله في شأن.

و لقد وجب في الحكمة بأنْ « حملتْ به أمّه» في أرض مكّة التي هي حَرَم الله « في أيّام التشريق عند الجَمْرَة الوُسْطى» ، لأنّ أرض حَرَم الله لمْ يُخْلَقْ إلاّ لإستقرار جَسَد[46] حامل الفَيْض الكُلّيّ. و إنّ « في أيّام التّشريق » إشارة بما ذُكِرَ في أحكام المِنى و « عند الجَمْرَة » لإنكسار وُسْطَى آيات عَلامَة السّجّين في رتبة التّعيّن.

و بمثْل ذلك يجبُ في الحكْمَة أنْ يكونَ إسمُ أُمِّه آمنة بنْت وَهْب بن عبد مَناف بن زُهرة بن كلاب بن مرّة بن كعْب. و إنّ عدّة إسمها تعدلُ إسمَ الله الأكبر ، و إنّما نُقصَ منْهُ عدّة[47] الحروف الأربعة عشر إشارةً إلى مقامها التي قبلتْ في مقامات توحيد الذّات و الصّفات و الأفعال و العبادة لمحمّد رسول الله ص و أوصيائه و بنْته ع.[48] و بمثْل ذلك وجب في الحكمة أنْ وَضَعَتْه أمّه في شَعْب أبي طالب في بيت محمّد بن يوسُف. و مات أبوه عبدالله و هو كان إبنَ شَهْرَين و ماتتْ أمّه في حين كان – روحي فداه– إبنَ أربعة سنين ، لأنّ أولي الألباب لا يعلم ما هنالك إلاّ بما هيهنا.

و إنّ لتلك الإشارات مقامات لا يُحصيها الأقلام و لا يَسَعُها الصُّحُف و الدّلالات. و إنْ أُريدُ أنْ أُفَسِّرَ تلك الإشارات فيخرج ميزان البيان لمن أراد أنْ يطّلع بحقيقة البيان.[49] و إنّ بحُكْم العيان يَجبُ في الحكْمَة الإلهيّة و اللطيفة الرّبّانيّة و الأسرار الواقعيّة بأنْ يكونَ حاملَ ذلك الفيض الأوّل بعد ما قضى من سنّه أربعين سنة. و لمْ يَبْقَ بعد مَبْعَثه في مَكّة إلاّ ثلاثة عشر سنة ، ثمّ هاجر إلى المدينة و بقى هُنلك عشرة سنة. و لمْ يَبْقَ في هذا العالم إلاّ ثلاثة و ستّين سنة ، و قُبِضَ بعد ما قَضَتْ إثنا عشر ليلة من الشّهر العين الأوّل[50] في يوم الإثنين. و إنّ يكون نسائُهُ تسعةً و أولادُهُ سَبْعَةً ، فمنْها ثلاثةُ ذُكُورٌ و أربَعَةُ أُناث. و يكون فاطمة ص آخرها لأنّ علّةَ التّدوين بعينها هو التّكوين. و إنّ أولي الألباب لا يُحيط بعِلْمِ شَئٍ في ذلك المقام إلاّ بما قد قدّر الله في العالم العَلَويّ.

لأنّ ظهور نُبُوَّته في هذا العالم لا بُدَّ أنْ يكونَ بعْد الأرْبَعين بعَدَد حَرْف الميم ، لأنّ طينَةَ آدم الأوّل صُلْصِلَ في كَفِّ القُدْرَة أربعينَ صَبَاحاً. و إليه الإشارة في مراتب حدود نفسه من ذكْر الميم ، لأنّ الذّكر الأوّل ما وُجدَ إلاّ بقبول رُتبة القابليّات و المَقْبُولات في مقام إمكانه. و لذا لمْ يظْهَر سرُّ الأزليّة إلاّ بعْد ما قضتْ بمثل تلك العدَّة.

[45] O: جهات
[46] AC: جسده
[47] O: - نقص منه عدة
[48] O: و اوصيانه و بنته
[49] BA8: التبيان AC: ?
[50] O: من ربيع الاول

و إنّ في عالَم السّرمد هذه العِدَّة ما كان إلاّ أقربَ من لَمْحِ البَصَر ، و لَمّا نزل في عالم الجسد و الحدّ فصارتْ أربعين سنة. و فيه رُمُوزٌ كثيرة ، لَمّا ما حان وقته ما أريد إظهارَه.

و إنّ النّاظر إلى قُطْبِ الصِّفات في ملكوت الأسماء و الذّوات لَيَشْهَدُ أنّ ذلك النّور الأوّل لا بُدَّ أنْ يكونَ في مقام القُطْب بالنّسبة إلى القَصَبات الثّلاثة عشر. و يَجبُ في الحكمة أنْ يظْهر ذلك القُطْبُ الإلهيّ في الحين الذي زالتْ الشّمس في مقامها. لأنّ فَلَكَهُ الزُّهْرَة و ليس بَيْنَهما فَرْقٌ في عِلْمِ الهَيْئَة إلاّ بما وَصَفَ أهل ذلك العلم بأنّه كَفَلَكِ الشّمس إلاّ أنّ مَناطِقَ خَوارِجها تُقاطِعُ مِنْطَقَةَ البُرُوج على نُقْطَتَين مُتَقاطِرَتَيْن و لها تَداوير مَرْكُوزَة في خَوارِجها و هي الحَوامِل كَإرْتِكازِ الشّمس و هي فيها بحيث يُماس سَطْح كُلِّ سَطْحٍ تَدويره على نُقْطَتَيه.

و إنّ أهل الرَّصَد لو يَشاؤُون لَيَقْدِرُون أنْ يُبَيِّنُوا النبوّة الكُلّيّة الخاصّة و القَصَبات المُتَجَلّيّة المعدودة في هَيَاكِل الولاية بِطُلُوعِ شَمْسٍ يَوم تولّده طِبْقاً للعالم العَلَويّ. و إنّ ذلك ذِكْرٌ من حَرْفِ عِدَّة الميم لما مَضَى قبل بَعْثَته. و لقد مَكَثَ بعد بَعْثَته في المكّة ثَلاثة عشر سنة لظهور الهَيَاكِل المُقَدَّسَة في حَرَم الله من نفسه. و لِيَعْلَمَ الكلُّ في سُكُونه على تلك الأرض إستقرار سرٍّ الأزليّة في الهياكل المتلألأة الشّعْشَعَانيّة اللامِعَة المتقدّسة. و له رموزٌ حيث يعرف الناظر إلى بساطة صِرْف الظهور في كلّ مراتب الغيب و الشهود. و لو أُفَصِّلُ كلَّ العلَل في كلّ مقامٍ لا يَسَعَهُ شَئٌ ، لأنّ فَيْضَ الله لَمْ يَزَلْ يَتَجَدَّدُ في حقيقة العبْد و ما كان لِفَيْضه في شأنٍ من زوالٍ.

و إنّ بعد مُهاجَرَته من حَرَم الله الذي هو مقامُ نفسه في رتبة المشيّة فيجب في الحكمة أنْ يَنْزِلَ على أرضٍ يكون إسمُها مَدِيْنَة و يَسْتَقِرَّ هُنالك عشر سنةً ، لأنّ الهجْرَة من المقام الأوّل هو أوّل سَفَرٍ من الحقّ إلى الخلق و يَجبُ فيه أنْ يكونَ مقامُ الخلق في عشر مراتب الظّهور. لأنّ أوّل مقام التّعيّن في رتبة الخلق هو أثَرُ فِعْلِ البَيان ، ثمّ المعاني و الأبواب و الإمامة ، ثمّ الأركان في مقام ، ثمّ النُقَبَاء ، ثمّ النُجَبَاء في مقامٍ ، ثمّ المَعَادن ، ثمّ النَّبَات ، ثمّ الجَماد. و إنّ ذلك حُكْم كُلّيّات العوالم و إلاّ إذا أَبْسَطَ أحدٌ يدَه في العِلْم فَيُمْكِنُ أنْ يَذْكُرَ لِكُلِّ عِلَّة شَئٍ عِلَلاً ما لا نهايةَ لها بها. ولكنّ الأصلَ في تلك الإشارات هو نورُ الفُؤاد و سرُّ الإيجاد و بُرُوز آيات الإنْوِجاد في مقامات الأمر و ظهورات الختم.

و إنّ النّاظر إلى مقام ظهور الذّات لو يَقْتَرِنُ مع ذاته وصْفٌ من شئٍ أو نَعْتٌ عنْ شئٍ فقد خرج عنْ حُكْمِ نور الفُؤاد و يَجْري عليه أحكامُ يَوم المَعاد من الأنيّات العَرَضيّة و الذّاتيّات الجوهريّة ما لا يُدْرِك أحدٌ بحقيقتها إلاّ بالعلْم الواقع و السّرّ اللامع. و إنّ ذلك في مقام عرفان المبادي بنور الإمكان و إلاّ في مقام الأعيان لِكُلِّ مقامٍ حُكْمٌ في تلك الشّئونات. و إنّ السّرّ في تلك الظّهورات ليس من عِلْمٍ خاصّ من أهل البيان. بل إنّ الإنسان يَبْسُطُ شُئونات العِلْميّة في مقام البَيان بما عرف من أحكام العِيان.

و إنّ بظهور سنّه و السّاعة التي قَبِضَ فيها – روحي فداه– تثبت نبوّته ، لأنّ في الحكمة يَجبُ أنْ يكونَ حاملُ الفَيْض الكَلّيّ أنْ يَظْهَر بظُهُورات كُلِّ المراتب. و إنّ عِدَّة السّتّة لَمّا ثبت أنّه التّامّ و أنّ العَشَرَة هو تمام مقام الإنفعال فكان عِدَّة السّتّين لظهور ستّة مراتب الفعْل في المراتب العَشَرَة. و إنّ الثّلاثة هو إشارةٌ إلى مقام نفسه بأنّه لَمّا نزل من عالم الغَيْب إلى الشّهود و بلغ إلى الكُلِّ ما أَمَرَ الله به المعبود يظهر حكم الصُّعُود ، و هو المقام الثّالث من مراتب البطون. و لذا وجب في الحكمة أنْ يُقْبَضَ – روحي فداه– في يوم الإثنين. و كان في الشّهْر الذي ظهر بمثل ما قضى من عدّة الليالي ، لأنّ البدْءَ مِثْلَ الختم. و لا يصُحُّ لغيره

أنْ يكونَ يومُ الختم له بمثل البدْء من نفسه. و ما أعْلَمُ أنْ يُظْهِرَ اللهُ لأَحَدٍ بأنْ يَجْعَلَ يومَ صُعُودِهِ بمثْلِ نزوله ، فسبحان الله موجِدِه. لَمْ تَرَ عَيْنٌ بِمثل رسولِ الله قطّ و لا يُمْكِنُ في الإمكان مِثْله ، و سبحان الله موجده عمّا يَصفُون.

و لّما ثبت في الحَكمة أنّ لِكُلٍّ ظهورٍ ظهَر في أيّام بَعْثَتِه بل قبله و ما سَيَظْهَرُ مِن بعْدُ أمارات لِنبوّته الكُلّيّة و آيات لِظهور صِرْف بِساطتِه الأوّليّة ، فيجب في الحكمة أنْ يظْهَرَ مِن تلك الشّجرة الإلهيّة سَبْعَةُ أولادٍ. لأنّ المشيّة إذا نَزَلَتْ ظهورُها صارتْ سبعةً. و إنّ مِنها ثلاثّة في مقام حكاية المشيّة و أربعةٌ منها في مقام الحكاية عن الأرادة. و إنّ الله قد قَبَضَ السّتّة في هذا العالم لِيَعْلَمَ الكُلُّ أنّها في رتبة النّزول لَمْ تقترنْ و لا تتعلّق بِشأنٍ. و بقى منها وَرَقَةٌ مُبارَكَةٌ جامعَةٌ حَاكِيَةٌ مِن كلّ مراتبها التي لا تعطيلَ لها في كلّ مقامٍ يعرفها بِها مَن عَرَفَها ، لا فَرْقَ بينها و بينها إلاّ أنّها هي التي ذُوِّتَتْ عَنْها و دلّتْ عليها و حَكَتْ عنْها و كانتْ لها شَرَفاً و ذِكْراً.

و يَجِبُ في الحكمة أنْ يكونَ إسمُها فاطمة ص. و إنّ عِدَّتَها في الحروف إذا لاحظ أحدٌ و زاد على حرفِ إسمه[ص] أربعين عِدَّة التي هي مراتب القابليّة و المقبوليّة و ثلاثة عدّة لِتمام حكايَتِها عنْ آيةِ أبيها و بَعْلِها و نَفْسِها لَيُشَاهِدُ سِرَّ الواقع ، و له نُكات عِنْدَ أهل الحقيقة. لو عُبِّرَ عنْها لَمْ يَرَ أحدٌ بينها رَبْطاً في مقام الظّهور مع أنّه هو العِلّة في مقامات الغَيْبِ و البُطُون.

و إنّ بإسمِ فاطمة ص تثبت الولاية الكُلّيّة الأوّليّة لِعليّ ع و النّبوّة المُطْلَقَة الإلهيّة لأبيها ص، لأنّ بِمثْلها في الظّهور لَمْ تَرَ عَيْنٌ في الإمكان. و لو لا خلق الله عليّاً ع فليس لها كُفُوٌّ في مقامِ الإمكان ، لأنّ إسمها المُبارَكَة يَدُلُّ على جَلالَة بُطُونِها و عِظَمِ رُتبتها و كِبْرِ شأنها. و إنّ حرف الألِف الأوّل إذا نزل في مقام العشرة و ضُرِبَ في ثلاثة عشر رتبةِ المراتب العشرة التي هي القَصَبات الكلّيّة و الظّهورات القُدْسيّة فلا يَبْقَ إلاّ حرفُ الهاء الذي آخرِ إسمها الشّريف. و هو إشارةٌ إلى مراتب توحيدها و دالّة بأنّ[51] كلّ ما ظهر في الطّلْعَة الأحمديّة قد إحْتَمَلَها فاطمة ص في رتبة آخرِ إسمها. و لذا وُجِدَتْ حقايق الأنْبياء و الأوصياء مِن فاضلِ نورِها ، و لذا دلّتْ حقايق الأنْفُس و الآفاق مع أنّها أَثَرُ جِسْمِها الشّريف على الله سبحانه. و لو لَمْ يَجْعَلْ الله آخرِ حَرْفِ إسمها الشّريف الهاءَ فَلَمْ يَتَلَجْلَجنّ حقايق الموجودات بِتوحيد الذّات و ما قَدَّرَ الله في مقام الصّفات. و إنّ ذلك دليلٌ للسّرّ الواقع لأنّ ما عرف أولوا الألباب هنالك لا يُطابِقُ حُكْمُ الواقع إلاّ بِما هيهنا.

و إنّ على المتفرِّس بِنور الحقيقة مَكْشُوفٌ بأنّ ذلك الإستدْلال هو مِن سبيل الواقع و العِلْم بِمَبَادي الأمر في مُنْتَهَى غايات الأوامر. و إنّ الذي لَمْ يَعْلَمْ بِعِلْمِ رَبْطِ الحقيقة بَيْن الجِهات الحدوديّة فلمْ يَقْدِرْ أنْ يُشاهِدَ تلك الإشارات و النِّسَب و سُبُلَ الإقترانات و الإجتماعات في سبيل دليل النّبوّة الخاصّة الكلّيّة.

و لقد وجب في الحكمة و أُتْقِنَ في الشّريعة بأنْ لا بُدَّ أنْ يكونَ لِحَامِلِ ذلك النّور الأكبر أثَرٌ في مقام الظّهور لأنْ يكونَ حاكيَ جميعِ مقاماته في رتبة البُطُون. و يَجِبُ أنْ يكونَ ذلك الأَثَر صِفَةَ مُؤَثِّره و حاكيةً عنْ عِظَمِ شأنِه و كِبْرِ مقامه. و لو لَمْ يَدُلَّ الأثرُ على مُؤَثِّرِه فلمْ يَكُنْ الأثرُ أثراً.

فلمّا ثبت في الحكمة سِرُّ المسْئَلَة فَحَقٌّ أنْ يكونَ مَثَلُ فاطمة ص أثراً لِذلك الفَيْضِ الكلّيّ لِظهور مراتب

[51] AC,BA8: على ان

التّوحيد في إسمها. و يَجبُ في الحكمة أنْ يكون ذلك الأثر عِلّةَ كلّ العِلَلِ فيما خلق الله تَحْتَ رتبته ، و يكونَ آخر إسمها[52] حرف الهاء ، لأنّ الله ما خلق شَيْئاً إلاّ لتَوحيده و ظهورِ تفريده و الإقرار بمقامات عَظَمَتِه و قُدُّوسيَّتِه. فيجب في الحكمة الإلهيّة أنْ يكونَ كُلُّ الموجودات آياتٍ لِظهور ذلك الحرف و علاماتٍ لتلك الكلمة. و إنّ بوجودها تثبت النّبوّة الخاصّة لمحمّد ص.

و إنّ له – روحي فداه– أسماء في مراتب الإمكان ، بل كلّ الأسماء سِمَةٌ لإسمه و دالّة على حضرته و حاكيةٌ عنْ جناب عزّته ، بلْ إنّ النّبيّين و المُرْسَلينَ و كلّ الخَيْر ظهوراتٌ لمقامات قُدْسِ نُبُوَّته. و إنّ كلّ مراتب الظّهورات إذا لاحظ الإنسان بطَرْفِ الحدود مُنْحَصِرَةٌ على ثمانية مقامات. فمنْها عالم البيان و صِرْفُ ظهور التّوحيد في العيان ، و هو عالم صِرْفِ البَسَاطَة و الدّلالة في مقام الإمكان. و مِنْها مقام المعاني و هو مقام أوّل تعيّن الذّكر الأوّل في[53] العالم الأوّل. و منْها عالم الإنسان ، و مِنْها عالم الجنّ ، و منْها عالم المَلك ، و منْها مقام المَعْدَن، و منْها مقام النّبَات ، و منْها مقام الجَماد. و إنّ كلّ المراتب مِن كلّ الذّرّات لا تَحْكي إلاّ[54] عَنْ ظهورِ نُبُوَّته في ملكوت الأسماء و الصّفات.

و إذا إختلج ببالِ أحدٍ منْ أولي الألباب أنّ تلك الأمارات لنُبُوَّته لَكانَتْ بعد الظّهور فارْفَعْ شُبْهَتَهُ بحول الله و قوّته بأنّ بدليل العقْل لّما ثبت وجودُ قُطْبٍ للعالم الأكبر ، و أنّ ذلك لمْ يَبْلُغْ إلى غاية مقامِ فيضِ الله في مقام الأجساد إلاّ بنُزُولِه مِنْ بدْء العوالم إلى رتبة الأجسام ، و أنّ في أقلّ عدّة سبعة ألْف من الزّمان لمْ يَصِلْ ذلك النّور المُشْرِقُ إلى مقام الأعْيَان ، و أنّ تَمَامَ العِدَّة هي في مقام يَحْكي العالم الأكبر عنْ حدود السّتّة التي هي مقام الأنّيّة ، فلمّا تَجَاوَزَتْ و بَلَغَتْ إلى ظهور نور التّوحيد في رتبته قد أظهر الله مُحَمَّداً ص.

و إنّ إسْمَه في السّماء هو أحْمَد. و إنّ ذلك لَسِرُّ حرف الميم ، لأنّ مقام القابليّات و المقبولات لو إتّصَلَتْ إلى مقام مَرْكَزِها لمْ يَبْقَ إلاّ حرف الألف ، و إنّ ذلك حقيقة الأمر في سرّ إسمه. و إنّ إسمه في مقام الأرض هو بعَيْنِه إسم السّماء إلاّ أنّ الحُجُب كانتْ أكثرَ لِظهور المراتب و الشّئونات لِمنْ نظر بعَيْنِ البدْء إلى ظهور الذّات و الصّفات.

و إنّ كلّ ما فصّلتُ في ذلك الكتاب من الدّلائل الآفاقيّة و الأنفسيّة للنّبوّة الخاصّة هو في مراتب ظهورات نُقْطَة البدْء التي هي كانتْ نفسَ المشيّة لا سواها. ولكنْ إذا نظر أحدٌ إلى مقام تَجَلّي ذات الأحمديّة فلا يَحْتَاج له بالإستدلال بالآيات الدّالّة على بَعْثَته و ظهورِ قُدْرَته ، لأنّ قبل أنْ يَبْعَثَهُ الله لمْ يَكُ ظهور آنّيّته في الآفاق و الأنْفُس ظاهراً. بلْ لّما ظهر في هذا العالم فقد مَلَئَتْ وجودَ الإبداع و الإختراع آياتُ تَجَلّيه و لا يَصْعَبُ على النّاظر سُبُلُ العرفان.

فإنّ المراد بالزّمان و ذِكْرِ القبْل هو في مقام الدّهر و السّرمد لا الزّمان المحدود. لأنّ الحين الذي بُعثَ محمّد ص بالرّسالة ففي ذلك الحين ملاء كلّ الوجود بآيات نبوّته مع أنّ قبل ظهوره كانتْ آيةُ بَعْثَته قَديمَةً في الأنْفُس و الآفاق. و إنّ مَثَلَه كَمَثَلِ عَبْدٍ سَئَلَ منْ الإمام ع عنْ حُكْمِ التّمَر. فإنّه – روحي فداه– قد أجابه على جِهَةِ التّرديد بأنّه لو أَكَلَ فقد قضى في علم الله أكْلُهُ و إنْ لمْ يَأْكُلْ فقد قضى في عِلْم الله بأنّه لمْ

52 BA8,BA42: اسمه
53 O: - و هو مقام... الاول في
54 O: - الا

يَأْكُلْ. و كذلك كان الحكم في يوم البَعْثَة. فلمّا بُعث قضى في علْمِ الله بأنّ آيَتَهُ كانتْ في حقيقة الأنْفُس و الآفاق مكنونةٌ. و إنّ ذلك من أسرار آل محمّد ص حيث نزّل في الحديث كلّه بأنّ « أمْرنا هو السرُّ و سرُّ السِّرِّ و السِّرُّ المُسْتَسرُّ و السِّرُّ المُقَنَّع بالسِّرّ»الخ.

و إنّ من الإشارات القُدْسيّة التي هي أصلٌ لعرفان النّبوّة الكُلّيّة هو العِلْم بصورة إسمه في مقام التّربيع ، لأنّ حامل الفَيْض الأوّل لَمْ يَكُ ظُهُورُهُ تامّاً إلاّ بمقامات أربعة في مقام توحيده. فمنْها مقامُ توحيد الذّات في نفس ظهور الذّكر الأوّل. و منْها مقام توحيد الصّفات في نفس ظهور[55] ذكر الإرادة. و منْها مقام توحيد الأفعال في نفس ظهور ذكر القَدَر. و منْها مقام توحيد العبادة في نفس ظهور ذكْر القَضَاء.

و إنّ الحروف الأربعة في إسمه ص دالّة على تلك المقامات الكلّيّة. و إنّ حرف الميم فهو مَظْهَرُ إسم الله القابض ، ثمّ حرف الحاء مَظْهَر إسم الله الحيّ ، ثمّ حرف الميم مظهر إسم الله المُحْيي ، ثمّ حرف الدّالّ مظهر إسم الله المُميت. و لذا كان ثلثةُ أحرفٍ من إسمه المقدّس من حروف «صِرَاطُ عَلِيٍّ حَقٌّ نُمْسِكُهُ» و حرفٌ منْه من الحروف الظّلمانيّة.

و إنّ الكلّ لو صَعَدُوا إلى ذرْوَة الحقايق لَمْ يَقْدرُوا أنْ يَعْرِفُوا ذلك الحرف الظّلمانيّ. لأنّ ذلك حرفٌ كان وجوده في رتبة ذلك الإسم ، و هي دالّة على مقام آنّيّته في مقامات المُلْك. و هي كانتْ في مقام الأنّيّة أعظمَ من الحروف النّورانيّة من كلّ الجوهريّات.

و إنّ هيكل التّربيع في مقام النُّزُول يَظْهَرُ بعد شَكْلِ التّثْليث. و لذا « كان أوّل إسمٍ إختاره الله لنفسه هو العليُّ العظيم» ، ولكن[56] في مقام الصّعود يظْهَرُ بالعَكْس. و إنّ شَكْل المُثَلّث حرف إسم الوليّ و هو سرُّ إسم النبيّ ، حيث أشار الصّادق ع في كلامه لمفضّل. و لمّا كان ذلك الحديث هو من الأحاديث التي فيه أسرار النّبوّة و الولاية جامعة لأذكُرُه في ذلك المقام ليكون عزَّ النّاظرين و آيةَ حَقٍّ للعارفين.[57]

و هو على ما روي عن المفضّل بن عمر الجعفي قال: « قلتُ لمولانا الصّادق ع الوَعْد منْه الرّحمة و قد خلوتُ به فوجدتُ منه فُرْصَةً أتَمنّاها: أسئلك يا مولاي عما جَرَتْ في خاطري من ظهور المعنى طَلْقَةً بصورة مُرَتَّبَة فَهَل الذّات تتصوّر أو تتجزّئ أو تتبعّض أو تُحَوَّل عنْ كيانها أو تتوهّم في العقول بحركة أو سكون ، و كيف ظهور الغيب الممتزج بخلق ضعيف و كيف يُطْبقُ المخلوق النّظرَ إلى الخالق مع ضَعْف المخلوقات؟

فقال ع: يا مفضّل! إنّ في خلق السموات و الأرض و إختلاف الليل و النّهار لآيات لاولي الألباب. يا مفضّل! إنّ علْمنا صعْبٌ مستصعبٌ و سرّنا وَعْرٌ بَعيد عن اللسان ، إنْ يُتَرْجَم عنه إلاّ تلويحاً. و ما يعرف شيعتنا بحسْب درايتهم بنا و معرفتهم لنا. و سَحْقاً لمنْ يروي ما لا يدري و يعتقد ما لا يتصرّف في عقلٍ و لا ينتضج في لُبٍّ. و ذلك إيمان اللسان و وَعْرُ الحواسّ ، و الحجّة فيه على صاحبه و ذلك أنّ القرآنَ نُزّل على: إيّاك أعْني و إسْمَعي يا جارة فاستمع لما يُوحى إليك و أنظُرْ بعَيْن عقلك و أنْصتْ بنور لُبّك و إسمع و ع .

فقد سئلتَ عنْ نباء عظيم و حقٍّ يقين و سَأُلْقي عليك سؤالاً ثقيلاً و هو الذي ضلّ في معرفته خلقٌ كثيرٌ

[55] AC,BA42: - (BA42 blank): الذكر...ظهور
[56] BA8: - في مقام النزول...العظيم ولكن
[57] O: - (**484–594**)

إلاّ مَن رحم ربّك ، إنّه هو الغفور الرّحيم. و ما أنباء به الباقرُ الجابرَ عن الوَعْرِ الأوعر الذي خفى على ساير العالم إلاّ عنْ صَفْوَة المُخْتَصِّين و البُلَغَاء المُسْتَحْفَظِين الذين أخْلَصُوا و إخْتَصُّوا و شهدوا الحقّ بما علموا و صدّقوا بما عاينوا ، كما ذُكِرَ في التَّنْزِيل قول السّيّد الأمين: إلاّ مَنْ شَهِدَ بالحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أنَّهُ الحَقُّ.

و الأمرُ يا مفضّل لطيفٌ و سرّ هذا العلم غامضٌ. و إعلَمْ أنّ الذّات [الذي] تَجَلّى عن الأسماء و الصّفات غيبٌ مُمْتَنِعٌ لا يمتنع عنْه بالحقّ و لا يستسرّ عنه خفيّ لطيفٌ و لا شئ أعظم منْه ، موصوفٌ بإتّصافه له مشهورٌ بآياته معروفٌ بظهوراته. كأنّ قبل القبل و قبل أنْ يُحَيَّثَ الحَيْثَ لا حيثَ غيره و قبل المكان إذ لا مكانَ إلاّ ما كونه. و هو إلى ما لا نهاية لا يُحَوَّلُ عنْ حال و لا عمّا كان فيه من كيانه. و لا يَفْتَقِرُ إلى شئ فَليتعيَّن[58] به ، و لا يُنْسَبُ إلى غيره فَيُعرف به. بلْ هو حيث هو و حيث كان فلمْ يكنْ إلاّ هو.

و إعْلَمْ يا مفضّل أنّ الظّهور تمام البطون و البطون تمام الصّمْت. الظّهور و القُدْرَة و العزَّة تمام الفعْل ، و متى لَمْ تَكُنْ كلّيّات الحكْمَة تامّةً في بُطُونهَا و تَامَّةً في ظهورها كانتْ الحكمةُ ناقصَةً من الحكيم و إنْ كان قادراً يا مفضّل!

قلتُ: زدْني يا مولاي شَرْحاً يُحْيِي به مَنْ قرُب و تقرّب به مَن مشى بنورك و عرفك حقيقةَ المعرفة! قال ع: يا مفضّل! إنّ ظهور الأزل بين خلقه عجيبٌ لا يعلم ذلك إلاّ عالمٌ خبير. و إنّ الذّات لا يُقال لها نورٌ لأنّها مُنيرَةُ كلّ نور. فلمّا شاء من غير فكْر و لا هَمٍّ إظهارَ المشيّة و خلق المشيّة للشّئ و هما الميم و الشّين فأشرق من ذاته نورٌ شَعْشَعَانِيٌّ لا ثبت له أنوارٌ غيرَ بائن عنْه. فاظْهَرَ النورُ نورَ الضّياء لمَن تبيّن منْه ، و أظهر الضّياءَ ظلاًّ فأقام صورةُ الوجود بنفسَي الضّياء و الظّلّ. و جعل النّور باطنه و الذّات مْنه مبدءها. و كذلك الإسم غير متّحد بنوره ، ما رأى خلقه بخلقه.

فإذا بطن ففي ذاته و غيبه الذي ليس شئ كهو إلاّ هو ، فتعالى الله العظيم ، يا مفضّل! و سَئَلْتَ عنْ المشيّة كيف أَبْدَئَها مُنْشئُها ، فأفْهَم ما أنا ذاكرُه لَكَ يا مفضّل! فقد سئلتَ عنْ أمرٍ عظيم. إنّ مولايَ القديم الأزل تعالى ذكْرُهُ يُبْدءُ مشيَّته لَمْ يَزَلْ لها عالماً. فكانتْ تلك إرادةً من غير همّة و لا حدوث فكْرَة و لا إنتقال من سكون إلى حركة و لا من حركة إلى سكون ، لأنّ القدرة طبَاعُهُ. و ذلك أنّه يُظْهِرُ المشيّةَ التي هي إسمه و دلّ بها على ذاته ، لا لحاجة منْه إليه و لا غيب به.

فلم بَدَتْ بطَبْع الحكمة عند إرادته بكَون الإسم و لعلْمه بأنّ الحكمة إظهار ما في[59] الكيان إلى العيان. و لو لم يظهر ما علمه من غامض علمه إلى وجود معانيه بعضُها لبعض لَكان ناقصاً و الحكمة غيرَ تامّة لأنّ تمامَ القوّة الفعْلُ و تمامَ العلْم المعلوم و تمامُ الكَوْن المُكوَّن. فأَفْتَحْ يا مفضّل قلبَك لكلام أبك ، و إعْلَمْ أنّ النّور لَمْ يَكُنْ بَاطناً في الذّات فَظَهَرَ منْهُ و لا ظاهراً منْهُ فَبَطَنَ فيه. بلْ النّور من الذّات بلا تَبْعيض ، و غائبٌ في غيبته بلا إسْتَتَار ، و مُشْرِقٌ منْه بلا إنْفصَال كَالشُّعَاع من القُرْص و النّور من الشُّعَاع. لَمولاك يا مفضّل إخْترع الإسمَ الأعظم و المشيّة التي أَنْشَاءَتْ الأشياءَ و لَمْ يَكُن النّور عند إختراعه الأسمَ زيادة و لا نقصان. و الإسم من نور الذّات بلا تبعيض و ظاهرُهُ بلا تجزّئ ، يَدْعُوا إلى مولاهُ و يُشيرُ إلى معناهُ. و

[58] AC: فليستعين
[59] BA8: إظهار معاني

ذلك عند تغيّر كلّ ملّة لإثبات الحجّة و إظهار الدَّعْوَة ليثبت على المُقرّ إقرارُهُ و يردّ على الجاحد إنكارُهُ.

فإنْ غاب المولى عنْ أبصار خلقهم فَهُم المحجوبون بالغيبة مُمْتَحَنُون بالصّورة يا مفضّل التي ظهر به الإسم ضياء نوره و ظلّ ضيائه الذي تشخّص به الخلق لِيَنْظُرُوهُ و دلّهم على بارئه لِيَعْرِفُوهُ بالصّورة التي هي صفَةُ النّفس و النّفس صفَةُ الذّات. و الإسم مُخْتَرَعٌ من نفس الذّات لذلك سمّي نفساً و لأجل ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ يُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ. و إنّما حذّركم إنْ تجعلوا محمّداً مصنوعاً لَكان الذّاتُ مُحْدَثاً مصنوعاً و هذا هو الكُفْرُ الصّرّاح.

و إعْلَمْ يا مفضّل أنّه ليس بين الأحد و الواحد إلاّ كما بين الحَرَكَة و السُّكُون أو بين الكاف و النّون لإتّصاله بنور الذّات قائمة بذاتها. و هو قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ ساكناً ثمّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً. يعني ما كان فيه من الذّات فالصّورة الأَنْزَعيَّة هي الضّياءُ و الظّلّ ، و هي التي لا يتغيّر في قدم الدُّهُور و لا فيما يحدث من الأزمان. فظاهره صورةُ الأنزعيّة و باطنُهُ المعنويّة و تلك الصّورة هي هَيُوليُّ الهَيُولات و فاعلةُ المفعولات و أُسُّ الحركات و علّةُ كلّ علَلٍ ، لا بعدها سرٌّ و لا يَعْلَمُ ما هي إلاّ هو.

و يَجبُ أنْ يُعْلَمَ ، يا مفضّل ، أنّ الصّورة الأنزعيّة التي قالتْ ظاهري إمامةٌ و وصيّة و باطني غيبٌ منيعٌ لا يُدْرَك. و ليستْ كُلِّيَّةَ الباري و لا الباري سواها و هي هو ثباتاً و إيجاداً و عياناً يقيناً و تعييناً لا هي هو كلاّ و لا جمعاً و لا إحصاءً و لا إحاطةً.

قال المفضّل: قُلْتُ: يا مولاي! زدْني مَشْرَحاً فَصْلاً فقد عُلِّمْتُ من فضلك و نعَمك ما أَقْصُرُ عنْ صفَته.

قال: يا مفضّل! سلْ عمّا أحببتُ. قلتُ: يا مولاي! تلك الصّورة التي رأيتُ على المنابر تَدْعُوا من ذاتها إلى ذاتها بالمعنويّة و تصرح باللاهوتيّة ، قلتَ لي إنّها ليستْ كلّيّةَ الباري و لا الباري غيرُها فكيف تَعْلَمُ بحقيقة هذا القول؟

قال: يا مفضّل! تلك بيوتُ النّور و قُمُصُ الظّهور و أَلْسُنُ العبارَة و مَعْدَنُ الإشارة حَجَبَكَ بها عَنْهُ. و ذلك منْها إليه لا هي هو و لا هو غيرها مُحْتَجَبٌ بالنّور ظاهرٌ بالتّجلّي كلٌّ يراه بحَسْب معرفته و يَنال على مقْدَار طاقَته. فَمنْهُم مَن يراه قريباً و منهم مَن يراه بعيداً. يا مفضّل! إنّ الصّورة نورٌ منيرٌ و قدرةٌ قديرٌ. ظهورُ مولاك رحمةٌ لمَن آمن به و أقرّ هو محمّد فقال هو الواحد ، و عذاباً على من جحد و أنكر ليس ورائه غايةٌ و لا نهايةٌ.

قلت: يا مولايَ! فالواحد الذي هو محمّد ص. فقال: الواحد إذا سُمِّيَ و محمّداً إذا وُصفَ. قلتُ: يا مولايَ فعلى ميم باين يغير المعنى وصف إسمه. فقال ع: ألَمْ تَسْمَعْ إلى قوله: ظاهري إمامة و وصيّة و باطني غيبٌ مَنيعٌ لا يُدْرَكُ. قلت: يا مولاي فما باطن الميم؟ فقال ع: نور الذّات و هو أوّل الكون و مُبْدعُ الخلق و مُكَوِّنُ لكُلِّ مخلوق و مُتَّصلٌ بالنّور و مُنْفَصلٌ لمُشَاهَدَة الظُّهُور. إنْ بَعُدَ فقريب و إنْ نائ فمُجيب. فهو الواحد الذي أبدأ الأحد من نوره و الأحد لا يَدْخُلُ في العدد فالواحد أصلُ الأعداد و إليه عودها، و هو المكنون.

قلتُ: يا مولايّ يقول السيّد الميم: أنا مدينة العلم و عليّ بابها. فقال ع: يا مفضّل! إنّما عنى به تَسَلْسُل الذي سلسل من نوره و معنى قوله و عليّ بابها ، يعني أنّه هو أعلى المراتب و بابٌ لهم منه يدخلون إلى المدينة و علم العلم ، و هو المُتَرْجم بما يمدّه سيّده من علم الملكوت و جَلال اللاهوت.

فقلتُ: يا مولاي! يقول السيّد الميم: أنا و عليّ كهاتين لا أدري يميناً و لا شمالاً و أُقْرَنَ بين سَبَّابَتَيْه؟ فقال: يا مفضّل! ليس مقدارُ أحد من أهل العلم يَفْصُلُ بين الإسم والمعنى غير أنّ المعنى فوقه ، لأنّه من نور الذّات إخترعه. فليس بينه و بين النّور فرقٌ و لا فاصلٌ. فلأجل ذلك قال: أنا و علي كهاتَين، إشارة منه إلىالعارفين أنّ ليس هنالك فصلٌ. و لو كان بينه و بينه فصلٌ لَكان شَخْصاً غيرَه و هذا هو الكُفْر الصّرّاح. أما سمعتَ قوله تعالى: إنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَ رُسُله. و قوله: يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ به أَنْ يُوْصَلَ. و إيماء بها للأفعال أنْ يقال إنّ الله بينه و بين بارئه واسطة و لأجل هذا قال: أنا و عليّ كهاتين ، لأنّه بدء الأسماء و أوّل مَن تسمّى. فمَن عرَف الإشارةَ إستغنى عن العبارة ، و مَن عرف مواقعَ الصّفة بلغ قرار المعرفة. ألمْ تسمعْ إلى إشارات الإسم إلى مولاهُ تصريحاً بغير تلويحٍ ، حيث يقول إنّكَ كاشفُ الهمّ عنّي ، و أنت مُفَرِّجُ كُرُبَتِي ، أنت قاضي دَيني ، انت مُنْجز وعدي. يكشف عن إسمه الظّاهر بين خلقه فيقول: أنت على إشارة منه إلى مولايَ ، فكانتْ الإشارة إلى بابه: أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها فمَن أراد المدينةَ فَلْيَقْصُدْ إلى الباب.»

فلمّا تحقّق في غَيَاهب تلك الكَلمات إثباتُ النّبوّة الخاصّة على مقام ظهور الآيات في ملكوت الأسماء و الصّفات لأذكُرُ أَدلَّةً في مقام الشّريعة لِيَعْرِفَ كلّ مَن شاء. و إنّ يُعْرَفُ حكمُ تلك الإشارات بتلك الأخبار النّازلة من شموس العَظَمَة و الجلال عنْ أبي عبدالله قال: « قال الله تبارك و تعالى: يا محمّد! إنّي خلقتُك و عليّاً نوراً واحداً يعني روحاً بلا بَدَن قبل أنْ أَخْلُقَ سمواتي و أرضي و عرشي و بَحْري. فلمْ تَزَلْ تُهَلِّلُني و تُمَجِّدُني. ثمّ جمعتُ روحَكما فجعلتُهما واحدةً ، فكانتْ تُمَجِّدُني و تُقَدِّسُني و تُهَلِّلُني. ثمّ قسّمتُها ثَنَتَيْن ، و قسّمتُ الثّنتين ثنتين فصارتْ أربعةً: محمّد واحد و عليّ واحد و الحسن و الحسين ثنتان. ثمّ خلق الله فاطمة من نور إبتدائها روحاً بلا بدن ثمّ مَسَحَنا سبحانه بيمينه فأضاء نوره فينا.»

و روى أبي حمزة الثّماليّ قال: « سمعتُ أبا جعفر ع يقول: أوحى الله سبحانه إلى محمّد: يا محمّد! إنّي خلقتُك و لمْ تَكُ شيئاً و نَفَخْتُ فيك من روحي كَرَامَةً منّي أَكْرَمْتُك بها حيَن أوجبتُ لك الطّاعة على خلقي جميعاً. فمَن أطاعك فقد أطاعني و مَن عصاك فقد عصاني. و أوجبتُ ذلك في عليّ و في نَسْله مَن إختصصتُ منهم لنفسه.»

و روي بسند صحيح عنْ أبي جعفر عليه السّلام و قال:« إنّ الله تبارك و تعالى لمْ يزلْ متفرّداً بوحدانيّته ، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألْف دهر. ثمّ خلق جميعَ الأشياء فأشْهَدَهُم خَلْقَها و أجرى طاعَتَهُم عليها و فوّض أمورَها إليهم فهم يُحلُّونَ ما يشائون و يُحَرِّمُون ما يشائون، و لنْ يشائوا إلاّ أنْ يشاء الله. ثمّ قال: يا محمّد! هذه الدّيانة التي مَن تقدّمها مَرَقَ و مَن تَخَلَّفَ عنْها مُحقَ و مَن لزمها لَحَقَّ ، خُذْها إليك يا محمّد!»

و روي صحيحاً عنْ أبي عبدالله: « قال رسول الله: إنّي أوّل مؤمن بربّي و أوّل مَن أجاب حينَ أخذ الله سبحانه ميثاق النّبيّين و أَشْهَدَهُم على أنفسهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى! فكنتُ أوّلَ نبيّ قال: بلى. فسَبَقْتُهُم بالإقرار بالله.»

و روى جابر عنْ أبي جعفر قال: « يا جابر! إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً و عِتْرَتَهُ الهُداة المَهْدين. فكانوا أشباحَ نور بين يديّ الله. قلتُ: و ما الأشباح؟ قال: ظلّ النّور ، أبدانٌ نورانيّة بلا أرواح . و كان مؤيّداً برُوح واحد و هي روحُ القُدُس ، فبه كان يُعْبَدُ اللهُ و عِتْرَتُهُ. و لذلك خلقهم حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً

أصفياءَ ، يَعْبُدُون الله بالصّلاة. و الصّوم و السُّجُود و التّهليل ، و يُصلّون الصّلوات و يَحُجُّون و يصومون.»[60]

و لَمّا كان الظّاهر في كلّ العوالم طِبْقَ الباطن و السّرّ نفسَ العلانية لَيَشْهَدُ العارف بظهورات المبادي في مقام بيان تلك الأخبار ظهورَ الأدلّة العقليّة التي ذكرتُها بدليل الحكمة في مقام الجوهريّات و المادّيّات و العَرَضيّات و الشّبَحيّات و ما علم الله جلّ شأنه وراء تلك الإشارات، إنّه هو الوليّ في المبدء و الإياب.

و إنّ ما أشرتُ بدلائل الحكمة في تلك المقامات فهو من أسرار أهل الفضْل و العدْل في ملكوت الأسماء و الصّفات. و إنّ الأدلّة التي يعرف أهل المَوعظَة و المُجادلة بالتي هي أَحْسَن هي من سُبُل الحدود. و إنّ طُرُقَ الإستدلال تَختَلفُ بإختلاف المقامات في كلّ دليل تَحْتَجُّ المُحْتَجُّ بإثبات نبوّة أحدٍ من الأنبياء. فبذلك الدّليل تثبت نبوّة محمّد ص، لأنّ دلائل النّاس لمْ يَخْلُ من أمرَيْن: فإنّه إنْ كان الدّليل في مقام الأنفس فهو ظهورات في مقامات النّفوس من الأمارات التي يبلغ العبد إلى مقام الإطمينان و السّكون، و إنْ كان في مقام الآفاق فهو من ظهور المُعْجزات التي مَلَئَتْ شَرْقَ الأرض و غَرْبَها.

يثبت النّبوّة و ليس دليلٌ أعظمُ لنبوّة محمّد ص مثْلَ القرآن. فإنّ به يثبت نبوّته[61] الخاصّة و العامّة في كلّ مقامات الظّهور من الغيب و الشّهود. و إنّ اليوم مُعْجزَة القرآن ظاهرة ، لأنّ الحروف التي قد جعل الله في يدَي[62] الكلّ و لمْ تَخْلُ[63] من ثمانيّة و عشْرين حرفاً لو إجتمع الكلّ على أنْ يُرَكّبوا كلماتاً بمثْل حديثٍ منه لنْ يقدروا و لو كان الكلّ على البعْض ظهيراً. فليس أمرٌ سهْلٌ بل إنّ ذلك أعظم من كلّ مُعْجزاته التي ظهرتْ من ساحة عزّة قُدْسه.

و إنّ اليومَ يثبت بوجود القرآن النّبوّة الكلّيّة الخاصّة للطّلعة الأحمديّة ص ما طلعتْ شمسُ البداية بالبداية ، ثمّ ما غرُبتْ شمس النّهاية بالنّهاية. بل إنّ النّاظر إلى مقامات الشُّهُود لو أراد أنْ يَستَدلّ بكلّ حرفٍ من القرآن لنبوّته الخاصّة لكلّ الموجودات لَيَقْدرُ، لأنّ الله قد نزّل القرآنَ بشأنٍ لنْ يَقْدرَ أحدٌ بمثْله. و إنّ المُراد بالمثل هو القوّة الإلهيّة و القُدْرَةُ الرّبّانيّة و الكلمات القدّوسيّة و المعاني اللطيفة التي بها يَعْجزُ كلّ مَن في السّموات و الأرض. و إنّ المراد لو كان بظاهر صُوَر الحروف فلا شكّ أنّ الأعراب قد أتوا بكلمات مُرَكّبَة و لمْ يَقْبلْ منهم رسولُ الله ص، كما قال أحدٌ منهم حين الذي نزلتْ آيةُ «إقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَ إنْشَقَّ القَمَرُ»: «دَنَتْ السّاعة و إنشقّ القمر.» فقال له رسول الله: «فضّ الله فَمَكَ».

و إنّ ذلك دليلٌ على أنّه لنْ يَأْت بمثْله ، لأنّ شرط المثْليَّة يتحقّق في مقامٍ كان من كلّ جهاته مثلاً. لأنّ الحكيم لو أمر بإتْيان المثْل لَيُلاحظ كلّ مقاماته من مقامات تجريده إلى غاية مراتب تكثيره. و إنّه جلّ شأنه لَمّا علم أنّ الخلق لنْ يَقْدرُوا أنْ يُقاومُوا في مقام الإتيان بجَميع مراتبه التي قد أحاط علمُه إحتجّ بهم في كتابه بالصُّوَر الظّاهريّة التي كان.أنزلَ مراتبه في كتابه. و إنّهم على ذلك لنْ يقدروا أنْ يأتوا بمثْله حديثاً ، لأنّ أصل المثليّة قد يتحقّق في مقامٍ كان صادقاً و ناطقاً من مبادي العلَل. و إنْ لمْ يَكُ صادقاً فإنّ إتيانه كان مُكَذِّبَه ، لأنّ الحُجَّةَ تثبت في شأنٍ كان إتيانُها من الله ، و إنْ لمْ يَكُ من عنده فلمْ يَجْرِ عليها حُكْمٌ.

---

[60] O: - (**548-666**)
[61] BA42: لنبوة
[62] BA42: ايدي
[63] O: لن يخلوا

فلمّا ثبت أنّها كانت[64] من عند الله فلمْ يَظْهَرْ فيها[65] العَجْزُ و خَلاف القواعد الإلهيّة ، لأنّ الله هو حيّ قادر[66] ، فمَن يَنْطِقُ من عنده لا يُعْجِزُهُ أحدٌ و لا يقدر أحدٌ أنْ يأتي بمثْله. فبذلك تثبت حجّيّة القرآن على كلّ مراتب الوجود من الجنّ و الإنسان. و إنّ الكلّ لو إجتمعوا أنْ يأتوا بمثل ألف من القرآن لنْ يقدروا و لنْ يأتوا و لو كان الكلّ على البعْض ظهيراً. لأنّ الله لّما نزّل ذلك الألفَ قد أعطاه هَيْمنةَ ظهوره على كلّ ما دَقَّ و جَلَّ. و إنّ الإشارات تُحْجبُ العبدَ عنْ التقرّب إلى ساحة القدس و الصّفات ، و إلاّ فكلّ ظهورات مبادي الفعْل و ظهورات الإنفعال مذكورةٌ تحت ذلك الألف من القرآن.

و إنّ الصّور لما كانت مُتَشَاكلَةً لْم يَقْدرْ أنْ يَعْرفَ العبدُ صورةَ الألف الذي نزّل من عند الله عنْ صورة ألف الخلق. فسبحان الله ، ما أعظمُ شأن كتابه و ما أجلّ ظهور آياته. تَجْري فيها مظاهر تَنْزيهه كأنّها هي شئ ليس بمثْله شيءٌ في مُلْكه و لا يُعَادلُهُ شيءٌ في حقيقة سرِّه.

و لذا فرض في الشّريعة سرّ الحقيقة بأنْ لا يَمُسَّ أحدٌ ذلك الألفَ من القرآن إلاّ بالطّهارة. و إنّ الخلق لو نظروا بالواقع لَيُشَاهدُون في عَظَمَة حَرْف من القرآن كلّ ظهورات الإمكان بحَسْبه. و إنّ الإمامَ ع أو مَن أُيّدَ بفضل الله لو أراد أنْ يُخْرجَ كلّ الدّين من مَعْنى حرف الألف لَيَقْدرُ بذلك ، لأنّ فيضَ الله لا غايةَ له. فكما أنّ لمعناهُ معنىً في كتاب الله فكذلك الحكْمُ يَجْري في معْنى ذلك المعْنى إلى ما لا نهاية لها بها.[67]

و إن الحكم لكلّ حرف من القرآن كان من عند الله بمثْل ما أرْشَحْتُ في ذكر ألف منه. بلْ لو كان كلّ البحْر مداداً لحرف منه لتَفْنى البُحُورُ قبل أنْ يبلغ معناه إلى حدٍّ في الإنشاء. بل يَجْري فيه قول الرّحمن: « وَلا رَطْبَ وَ لا يَابسَ إلاّ في كتَاب مُبيْن.» و لذا قال عليّ في مقام الإفتخار: « أنا النّقطة تحت الباء » و منه خرَجَتْ الموجوداتُ إلى رتبة العيان.

و إنّ اليوم تثبت النبوّة الخاصّة بذلك الكتاب ، لأن « الأثر يدلّ على مُؤَثّره ». فكما أنّ النّبيّ ص هو حامل الفيض الكلّيّ الذي إنقطعَتْ الأسماء دونه و إضمحلّتْ الآثار عنْ قربه فكذلك الحكم لكتابه ، لأنّه مُنْفَردٌ في عالم الحروف و المعاني عنْ الأشباه و الأمثال و له هَيْمَنَةٌ على كلّ الأسماء و الصّفات.

و إنّ الذي أراد أنْ يَحْتَجَّ في النّبوّة الخاصّة إنْ كان من طيْنَة العلّيّيْنَ و ما دخل من قبل دين الإسلام فإنْ سمع آيةً من القرآن ففي الحين لَيُؤْمننّ به ، لأنّ من غير ذلك الكتاب لا يَدْعُو بسرِّه إلى ذلك الجَناب. و في كلّ حرف منه مَخْزُونٌ آيةُ قدرة من العزيز الغفّار كأنّها هي في مقام الظّهور تلك الآية المُباركة: «لَو أَنْزَلْنَا هَذا القُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشعاً مُتَصَدِّعاً منْ خَشْيَة الله وَ تلْكَ الأَمْثَالُ نَضربُهَا للنّاس لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.»[68]

و إنّ اليوم كلّ مَن أراد أنْ يَدْخُلَ في دين محمّد رسول الله ص و ولاية أوليائه المُصْطَفين على بَصيرَة فَحَقٌّ عليه أنْ يَدْخُلَ بعرفان القرآن بأنّه آيةُ حبيبه من الرّحمن ، لنْ يَقْدرَ أنْ يَأْتي بمثْله أحدٌ من الإنسان.

و لو أنّ بالتّوَاتُر ثبتت المُعْجزَات و بالآيات الأَنْفُسيَّة و الدّلالات الآفاقيّة تثبت نبوّته لكلّ مَن له فيه رَائحَةُ مُسْك من الإنصاف ولكن كلّ ذلك مَبْدَءُ عرْفَانهم ينتهي إلى عرفان النّفس و قبولها. ولكنْ بالقرآن يثبت

---

[64] O: انه كان
[65] O: فيه
[66] O: حيا قادرا
[67] BA8: له به
[68] O: - متصادعا...يتفكرون

الفُؤادَ و يَسْكُنُ الرُّوح و يَطْمَئِنُّ النّفس و يَرُوحُ الجِسم. و له أثرٌ في الوجود ما[69] جعل الله لغيره. و إنّه بالإجماع أعظمُ آياتِ الله في مقامِ المعاني و الحروف و لا يُعَادِلُهُ شيءٌ مِن المُعْجِزَاتِ الجِسميّة ، لأنّ ليس شيء في الوجود أشرفَ مِن الكلام. و لذا قد جعل الله البيانَ بينه و بين أصفيائه و كان دائماً عند كلّ مَن يكون واسطةً بين الحقّ و الخلق. و لذا إنّه أعظمُ الآيات ، لأنّ في القرآن كلّ المعجزات ظاهرة ، لأنه لا بدّ أنْ يكون فيه كلّ رَطَبٍ و يَابسٍ تَحْتَ رتبته. ولكنْ في ساير المعجزات لَمْ يَجْرِ حُكْمُ القرآن لِعُلُوّ شأنِ البيان عنْ ما دونه في التِّبْيَان.[70] و إنّ بالله الإعتصام فيما جرى القلم في البيان.

و إنّ مِن الشّئونات الدّالّة على نبوّته المُطْلَقَة هو آثار نفسه حيث أشار أبو جعفر ع في كلامه حيث قال عزّ ذكره: « كان في رسول الله ص ثلثةٌ لَمْ تكنْ في أحدٍ غيره. لَمْ يكنْ له سَوادٌ و كان لا يَمُرُّ في طريق فيُمَرُّ فيه بعد يَومَيْنِ أو ثلاثة إلاّ عُرِفَ أنه قد مرّ فيه لطيْبِ عَرْفِه و كان لا يمرُّ بَحَجَرٍ و لا شَجَرٍ إلاّ سَجَدَ له.»

و إنّ مِن دون كينونيّة المشيّة إذا نزلتْ في هذا العالم لا يُمكن لها تلك الصّفات. و بكلّ واحدٍ منه[71] تثبت نبوّته الكلّيّة الأزليّة و إنّني أنا أُشيرُ إلى كلمةِ آخرها التي له يَسْجُدُ كلّشيءٍ ، لأنّ للمشيّة كلّ المُشيَّئات خاضِعةٌ. فلمّا ثبت أنّ رتبة الجَماد التي كانتْ آخرَ مراتب الفَيْض تَسْجُدُ لِجَنابه فَدليلٌ بأنّ فوقَ عالم الجَسَد كلٌّ له خاشِعون. و إنّ لآيته في الأنفس كلّ الشّئونات مِنها ساجدون لله. و كذلك الحكم في الآفاق حيث أشار الإمام ع في قوله و يُؤَيِّدُ عليه قول الله في مقام باطنِ الظّاهر: « وَ إنْ منْ شَيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بحَمْده وَلَكن لا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ.»[72]

و لّما دلّ النّقل على وجود النّبوّة الخاصّة طِبْقاً على حكم العقل أُشيرُ بَأَدِلّة مكنونةِ التي لا يَعْلَمُ كُنْهَهَا إلاّ الله أو مَن شاء لما شاهدتُ عِناياتِ جَناب المُسْتَطاب ، لعلّ بذلك يَعْمِلُ أحدٌ في دين الله و يُوصِلُ ثَوابَه إلى الذي أَمَرَ بإنشاء ذلك الكتاب. و هو أنّ العقْل الذي أراد أنْ يَعْرِفَ حكم النّبوّة الخاصّة و يُؤمِنَ بها فلا شكّ أنّه وجهٌ مِن آثار فيض تلك النَبوّة الكلّيّة. و إنّ ذرّات الهواء لو أرادوا أنْ يطّلِعُوا بحكم قُمُصِ الشّمْس لنْ يَقْدِرُوا أنْ يعرفوا مِنها شيئاً إلاّ بما تَجَلّتْ لها بها بِشُعاعِها في مقام أنّيّتها. فإذا عرف الإنسان بنور العِيان حكمَ ذلك البيان لَيَشْهَدُ أنّ عقلَ الكلّ لنْ يُدْرِكوا مِن نبوّته ص إلاّ بِمِثْلِ ما تُدْرِكُ ذَرّات التُّراب عند طلوع نور الشّمس. و كلّما عرفت مِن ظهور قُمُص الشّمس فهو في الحقيقة عرفانُ ذلك الشّعاع الذي إتّصل بها في رتبتها و لا يُمْكن لها دونَ ذلك في مقام.

فكذلك الحكم لِلعُقُول التي يُرِيدُون أنْ يَعْرِفُوا بالأدِلّة الآفاقيّة و الأنفُسيّة النّبوّةَ الخاصّة لِلهَيكَل الأحمديّة و القُمُصِ الإلهيّة و الطّلْعَة الرّبّانيّة و الكينونيّة المتشَعْشِعَة المتلامعة السّرمديّة ، لأنّ دون ذلك لا يُمكن في مقام العرفان.

و إنّ بالحقيقة الأوّليّة لن يثبت عند أحد نبوّته الخاصّة إلاّ في رتبة نفسه. و إنّ في مقامات ظهوراتها و لو

[69] BA42: + لا
[70] O: - عن ما دونه في التبيان
[71] BA8: منها
[72] Ende von O

كانتْ لها آيةٌ فيها ولكن الأمر هو الذي نزّلت في غياهب تلك الإشارات و فصّلت في مُستَترّات تلك العِبارات لِمنْ عرف الفصْل عن الوصل في ملكوت الأسماء و الصّفات.

و لّما عرف العقْل ذلك الحكمَ لَيشهد في بين يدي الله و أوليائه بأنّ إثبات النّبوّة الخاصّة لِلهيكل المحمّديّة أعظم ذَنْب « لا يُعَادلُهُ ذَنْبٌ » لأنّ الأمر الذي لا يُمكن في الإمكان إثباته بحقيقة ما هو عليه مِن الأمر و الحكم أجلّ و أعظم مِن أنْ تثبته بالعُكُوسات المُنْقَطِعَة التي هي بِذاتيّتها دالّة بالعَجْز و حاكيةٌ بالمَنْع و مُدِلّةٌ بالإفتراق. فسبحان ما أعظم حكم مَن أراد ذلك ، و إنّي لْم أجِد السّبيلَ و لا أرى الدّليل لِعرفان ذلك القُطْبِ الجليل.

و إنّ الله و ملائكته شُهَدَاء عليّ بأني كلّما فصّلتُ في آيات إثبات النّبوّة الخاصّة و الولاية المُطْلَقَة ما قصدتُ إلاّ العجْز البحث عنْ ذكْرِ الدّليل و الذّلّ الصّرف عنْ عرفان السّبيل ، لأنّ دون ذلك لا يُمكن في مقامٍ مِن الخلق. و مَن إدّعى إثباتَ النّبوّة الخاصّة بحقيقتها التي هي عليها فقد إحتمل الإفْكَ في نفسه و يَجْرِي عليه أحكام حدود قابليّته. ولكنّ الآيات لّما كانتْ في بعض الأنفُس ألْطَفَ و أرَقَّ مِن غيرها فلذا قد فصّلتُ بيانَ آيات المُحْكَمَات ما يُمْكِنُ في التِّبيان لِذِكْرِ النّبوّة الخاصّة بمثل حكايةَ الزُّجاجةِ عن الخَمْر حيث قال الشّاعر:

رقّ الزُّجاجُ و رقّتِ الخمْر　　فتَشابَها و تَشاكَلَ الأمر
فكأنّما خمرٌ و لا قَدَح　　وكأنّما قدحٌ و لا خمْر

و قال أحدٌ في مقامه:

صِفاتك أَسماء و ذاتُك جوهر　　بَرِئ المعاني مِن صِفات الجَواهر
يجلّ عنِ الأعراض و الكَيْف و المَتى　　و يَكْبُرُ عنْ تَشْبِيهِهِ بِالعَنَاصُر

و إنّ ذلك سرّ الأمر في بيان الواقع ولكنّ اليوم ما أَعْلَمُ أحداً أنْ يثبت حكم تلك النّبوّة بِمِثْل ما إنّي فصّلتُ في ذلك الكتاب ، لأنّ علمي بالإثبات هو التأييد مِن عند ربّ الأرباب و مِن غيري لو سَلَكَ سُبُلَ الحقيقة ما أَجِدُ إلاّ مِن شَواهِدِ الكتاب و السّنّة. نِعْمَ ما قيل شعرٌ:

و كلّ يدّعي وصلاً بليلى　　و ليلى لا تُقرّ لهم بذاكا
إذا انجسبتْ دموعٌ مِن خدود　　تبيّن مَن بكى ممّن تَباكى

ولكنّ الشّرف في الحقيقة ليس في علم إثبات هذه المسئلة الغامِضة بل الشّرف هو الذي صدّق الرّسول ص قَائِلَه حيث قال:

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطِل　　و كلّ نَعيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِل

و إنّ كلّما فصّلتُ في تلك الإشارات مِن الدّلائل المُحْكَمَة فهو حِظُّ أهل السُّبُحات. و إنّ حقيقة العلم بالنّبوّة الخاصّة و إثباتها فهو في شأنٍ كان العلم نفسَ المعلوم و الدّليل نفسَ البُطُون. و لو لَمْ يَكُ كذلك لم يثبت فَيْضُ الأزل[73] بِغَيره. و إنّ ذلك ليس مِن جِهَةِ العِرْفَان بل إنّه مِن جهة الحُجُب و الأستار ، كما أشار الإمام ع في كلامه عزّ ذكرُهُ إلى أنْ قال: « و لعلْمه بأنّ الحكمة إظهارُ ما في الكِيان إلى العيان و لو

[73] BA8: الأول

لمْ يظهر ما علمه من غامض علمه إلى وجود معانيه بعضها لبعض لكان ناقصاً و الحكمة غيرَ تامّة لأنّ تمام القوّة [الفعل] و تمام العلم المعلوم و تمام الكَون المُكوِّن.»

و إنّ الأمر في الحقيقة هو من عرفان ذلك السّبيل لا دونه ، لأنّ لو أراد أحدٌ أنْ يعرف الحُمْرَةَ بالبَيَاض أو الخُضْرَة بالصُّفْرَة لنْ يَعْرِفَهُ بحقيقته ، لأنّ الشّئ لمْ يُعرَفْ بحقيقته بدون جهة نفسه. و مَن أراد أنْ يعرف النّبوّة الخاصّة بحقيقته فلمْ يقدر إلاّ بنفسِ النّبيّ ص حيث أشار الإمام ع عنْ ذلك المقام: « إعْرَفُوا اللهَ بالله و النّبي بالنّبوّة.»

و إنّ ذلك لهو السّرّ في الواقع ، لأنّ للعرفان رُتْبَتَان كما ثبت عند رجالِ الأعراف. فإنْ كان من جهة عرفان الذّات بغير الذّات فهو العرفان على جهَة الحقيقة و الكَمال كما أشار الإمام ع في أكثر مقامات العرفان. فمنها ما قال عليٌّ ع في دُعَاءِ الصَّبَاح: « يا مَن دلَّ على ذاته بذاته.» و منها ما قال عليّ بن الحسين ع في دُعائه لأبي حَمْزَة الثّماليّ: « بكَ عَرَفْتُكَ و أنتَ دَلَلْتَني عليك و دَعَوْتَني إليك و لو لا أنتَ لمْ أَدْرِ ما أنتَ.» و منها ما قال جلَّ ذِكرُهُ بما نزّل في الإنجيل: « إعْرَفْ نفسَكَ تَعْرِفْ رَبَّكَ ظاهرُك للفَناء و باطنُك أنا.»

و العرفان على جهة الدّلالة بأن « الأثر يدُلّ على مؤثره ». و إنّ ذلك أدْنى مقامات العرفان. بلْ لا يَقْبَلُ الله من أهل البَيان ذلك العرفانَ لما عرّفهم عنْ قول أُمَنَائه بأنّ الله أجلّ من أنْ يُعْرَفَ بخَلْقِه بلْ خَلْقُهُ يُعْرَفُونَ به.

فلمّا تحقّق عرفانُ الشّئ بذاته في مقام أوّل التّجلّي فكذلك الحكمُ في ظهورات هذا التّجلّي. فلا يُمكن لأحدٍ أنْ يثبت النّبوّة الخاصّة لمحمّد ص على سبيل الحقيقة بآيات الأَنْفُس و الآفاق. لأنّ ما دون ذات حاملِ النّبوّة الخاصّة أثرٌ بالنّسبة إلى ذلك المقام.

و لا يثبت حقيقة عرفان الشّئ بآثار ظهوراته. بلْ مَن أراد أنْ يثبت النّبوّة الخاصّة لحضرته فحقٌّ عليه بأنْ لا يَجْعَلَ الدّليل له دون نفسه و لا السّبيل إليه دون ذاته. لأنّ الأشياء مُنْقَطِعَةٌ عنْه لعُلُوّ بَهَاء جَلاله في مُلْكِ الله. و إنّ الآثار بأَثَرِها[74] مُمْتَنِعَة عنْ عرفان حضرته لعُلُوّ ثَنَاءِ سنائه في دين الله. فسبحان الله ما أعلى شأن نبيّ الله في الإمكان و ما أعظم ثناء رسول الله ص في الأكوان ، و إنّه المتفرّد عن التّشابه و التّماثل في عوالم الأعيان.

يا جَوهراً قام الوجود به النّاس[75] بَعْدَك كلّهم عَرَض

فلمّا تحقّق في مقام عرفان الذّات بأنّه بما يُمْكِنُ في الإمكان لا يُمْكن إلاّ بذاته لذاته فكذلك الحكم يَجْري في نُقْطَة وجودِ فيضِ الأوّل الكلّيّ الذي هو الذّكر الأوّل و الأزل الظّاهر له به. و لمّا يَجبُ في الحكمة أنْ يكونَ تَنَزُّلُ الذّكر الأوّل إلى مقام التُّراب بمثل ظهور البدء له به فيثبت أنّ غيرَ ذات حاملِ النّبوّة الكلّيّة لمْ يَقْدِرْ أنْ يظهر في عالم الجسد إلاّ بهَيكلِ بدْئه الذي كلٌّ لله[76] به[77] ساجدون.

فمن ذلك البَيان يعرف الإنسان أنّ غيرَ نقْطَة البَيان لمْ يَقُلْ في مقام التّبيان: « أنا أوّل مَن أجاب في الذّرّ»

74 BA8: باسرها
75 BA8: الخلق
76 AC: - لله
77 BA42: - به

، لأنّ من دونه لا يقدر بذلك الكلام. فكما أنّ ذاتَه يعرف ذاتَه فكذلك الحكم في نبوّته فإنّها تُعْرَفُ بنبوّتها لا دونها. و مَن أراد أنْ يثبتها بدليل سواها فقد حجب عنْ مُطَالَعَةِ مقامات عرفان الذّوات و ظهورات الصّفات. و كان ثبوته بالدّليل هو النّفي المَحْض. لأنّي لو أثبت نبوّته بشيءٍ دون ذاته لمْ يثبت في الحقيقة إلاّ وجود ذلك الشّيء الذي دونه لا نفس النّبوّة التي هي المُراد في مقام جَرَيان المَداد.

و إنّ ذلك السّبيل لإثبات النّبوّة الكلّيّة أعظم من كلّ الدّلائل و البَرَاهين ، لأنّ غيْرَه هو مقام الشّبَحيَّات و العَرَضيَّات التي يسكن العبد في مقام المَوعظَة الحَسَنَة و المُجَادَلَة بالتي هي أحسنُ في مقام الطَّلَب. و أمّا بدليل الحكمة التي هي حقيقة الدّليل للسّالك في صراط الله الجليل فمُمْتَنِعٌ بغَير ذلك السّبيل. و إنّه مع عظَمِ مقامه و كِبْرِ شأنه و عُلُوِّ بَهائه الذي أعظمُ من كلّ ظهورات الدّلائل أخفّ من كلّ الدّلائل ، لأنّ كلّما زادَتْ الكَثْرَة غَلَظَتْ الحُجُب ، و كلّما رقَّتْ الحُجُب لَطُفَ المقام.

و لذا إنّ دليل الحكمة مع مُنْتَهَى لَطَافَته بعيدٌ عن الأنْظار و صَعْبٌ على الأفكار العرفانُ به. و لذا نطق الحديث بحُكْمه: « إنّ أمْرَنا صعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يَحْتَمِلُهُ إلاّ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو نبيّ مُرْسَلٌ أو مُؤمنٌ إمْتَحَنَ الله قَلْبَهُ للإيمان.»

فلمّا تحقّق بدليل الحكمة النّبوّة الخاصّة لمنْ له مَشْعَرُ الفُؤاد و سرُّ الحقيقة فأُشيرُ بذلك الدّليل إلى مراتب الولاية و إثباتها لما إقترن الله حكمَها بالنّبوّة. و هو أنّ الذّكر الأوّل لا يُمكن تَنَزُّلُهُ بالظّهور في عالم الغيب إلاّ بمقامات سبعة. لأنّ الشّيء له جهَةُ رَبٍّ و جهَةُ نَفْسٍ. و إذا ثبت الجهَتَان يثبت حكم الرَّبْطُ و به يثبت الثّلاثة. فلمّا تَنَزَّلَتْ الثّلاثة صارتْ أربعةً. و لذا جعل الله عدَّةَ مقامات الفعْل سَبْعَةً إذْ دونها لا يُمكن في الإبداع. و إنّه العَدَدُ التّمام الكامل الذي ليس في الأعداد و عنْد أهل الحقيقة أكْمَل منها.

و إنّ تلك المراتب لَمّا ظهرتْ في عالم الغيب تحقّقتْ نفوسُ الأئمّة ع و إنّ عدَّتَها هي السّبعةُ و هو محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى ص. و إنّ تلك السّبعة لَمّا تَنَزَّلَتْ من عالم الغيب إلى مقام الشّهادة ظهرتْ أربعة عشر نفساً ، لأنّ شهادة تلك الأسماء في مراتب الأجساد و الألفاظ هو عليّ و محمّد و عليّ و محمّد و عليّ و الحسن و م ح م د.

و إنّهم الدّالّون على الله في كلّ عالمٍ بالدّلالة التي لا يُمكن في الإمكان أعْلى منها بأنّه لا إلهَ إلاّ هو حقّ في أزل الآزال. و إنّه هو خَلْوٌ من العباد و إنّ العبادَ خَلْوٌ منه و ليس بَيْنَهُما رَبْطٌ و لا بَيْنونَةُ عُزْلَة. و إنّ نسْبَتَه كان بكلّ الذّرّات قبل وجودها و بعد وجودها سواءً ، و لا يَعْلَمُ أحدٌ كيف هو إلاّ نفسه ، فسبحانه و تعالى عمّا يُشْرِكُون.

فلمّا ثبت أنّ في مبادي العلَل لا يُمْكنُ ظهور الذّكر الأوّل إلاّ في قَصَبَات أربعة عشر فيثبت بعلم ذلك المقام ولاية أئمّة الدّين بأنفسهم بدليل الحكمة و بظهوراتهم بدليل المَوْعظَةِ و بأسمائهم بدليل المُجَادَلَة بالتي هي أحْسَن.

و إنّ النّاظر إلى مقام الذّات و السّالك في ملكوت الأسماء و الصّفات لو شاهد ظهورات الولاية الكلّيّة لَيَقْدرُ أنْ يثبت بكلّ شأنٍ يُنْسَب إليهم ولايتَهم المُطْلَقَة على كلّ الموجودات ، لأنّ بكلّ دليلٍ يثبت توحيد الذّات تثبت النّبوّة المُطْلَقَة لمحمّد رسول الله ص و الولايةُ الكلّيّة لأوصيائه ص. لأنّ أركانَ التّوحيد هو أحْرُف لا يدُلُّ في شأنٍ إلاّ على الله. و لذا كان آيةُ الأحديّة في الظّهور الإمكانيّ نفسَ آية النبوّة في الظّهور

التّكوينيّ.[78] و كذلك الحكم في آية[79] الولاية التي هي نفسُ آية النّبوّة في مقامات البطون و الظّهور. و إذا جرى القلم بِذكر أركان التّوحيد لأُشيرُ بإثبات رتبة الشّيعَة لِمنَ حَمِل ذلك الحرف الرّابع ، لأنّ الشّئ في عالم المَبادي و العِلَل لمْ يُخْلَقْ إلاّ بالعِلّة الفاعِلِيَّة التي هي مقامُ إبداع ذاتِ كلّ ما أراد لا مِن شيٍ لِظهور توحيده ، ثمّ بالعِلّة المادّيّة التي هي مقامُ النّبوّة الكلّيّة لِظهور حكم رسوله ص، ثمّ بالعِلّةِ الصّوريّة لِظهور ولاية ثلاثة عشر نفساً الذينهم قَصَبات الكلّيّة في أجمة الجبروت بأنّهم أولياء الله و أوصياء رسوله ، ثمّ بالعِلّة الغائيّة التي هي الثّمَرَة في تلك الظّهورات و الغاية في تلك الشُّئونات لِظهور حامِل حرفِ الرّابع الذي جعله الله في مقامِ نورِ ولايته المُطْلَقَة الكلّيّة العامّة.

و إنّ بدليل العقل يَجِبُ في الحكمة أنّ مقام العِلّة الغائيّة هو الرّتبة الرّابع في مقام النُّزول ، و لذا أشار الصّادق ع في حديثِ ذكرِ الإسم حيث قال عزّ ذكره: « إنّ الله تبارك و تعالى خلق إسماً بالحروف غير متصوّت و باللفْظ غير منطّق و بالشّخص غير مجسّد و بالتّشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ ، مَنْفي عنْه الأقطار مُبعد عنْه الحدود و محجوب عنْه حسّ كلّ متوهّم مُستتر غير مستور. فجعله كلمةً تامّةً على أربعة أجزاءٍ معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظْهَرَ منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها و حجب منْها واحداً و هو الإسم المكنون المخزون. فهذه الأسماء التي ظهرتْ فالظّاهر هو الله تبارك و تعالى و سخّر سبحانه لكلّ إسم مِن هذه الأسماء أربعةَ أركان ، فذلك اثنا عشر رُكْناً. ثمّ خلق لِكلّ ركنٍ منها ثلثين إسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرّحمن الرّحيم المَلِك القدّوس الخالق البارئ المصوّر الحيّ القيّوم لا تأخذه سِنَةٌ و لا نوم العليم الخبير السّميع البصير الحكيم العزيز الجبّار المتكبّر العليّ العظيم المقتدر القادر السّلام المؤمن المهيمن المنشئ البديع الرّفيع الجليل الكريم الرّازق المُحْيي المُميت الباعث الوارث. فهذه الأسماء و ما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاث مائة و ستّين اسماً فهي نسبةٌ لهذه الأسماء الثّلاثة. و هذه الأسماء الثّلاثة اركان و حجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثّلاثة. و ذلك قوله تعالى: قُلِ أدْعُوا اللّهَ أَوِ أدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى».

و إنّ الأركان الثّلاثة التي ظهرتْ في الكَوْن هو الإقرار بالتّوحيد و النّبوّة و الولاية و حجب الرّكْن المخزون و نورُ الغُيُوبِ لِعَدَمِ تَحَمُّلِ الخلق. و إنّه ظاهرٌ أظْهر مِن كلّ شيءٍ مع الثّلاثة في الظّهور محجوبٌ و كان باطنُ الأمر في مقام نفسه.

و له يومٌ إذا شاء الله لَيُظْهِرَهُ و هو الإسم الذي لما أَظْهَرَهُ القَائِم أَعْرَضَ النُّقَبَاء عنْ ساحةِ قُرْبِه ، ثمّ لما لمْ يَرَوا المَفَرَّ فَيَرْجِعُونَ إليه و يُؤْمِنُون به بِحكم ذلك الإسم. و هو الإسمُ الأَعْظَم و السِّرّ الأقْدَم و الرّمز المُنَمْنَم الذي لا يتمّ عملُ أحدٍ إلاّ بِعِرفانه و الأخذ عنْ جَنَابه. و لذا لّما سَئَلَ أحدٌ مِن النَّصارَى عن الإسم الأعظم عنْ مَولينا الكاظِم ع قال: « أَخبِرْني عنْ ثَمَانية أَحْرُف نزلتْ فتبيّن في الأرض منها أربعة و بقى في الهواء منها أربعة. على مَن نزلتْ تلك الأربعة التي في الهواء و مَن يُفسِّرُها؟ قال: ذلك قائمنا فَيُنَزِّلُهُ الله عليه فَيُفَسِّرُهُ و يُنَزِّلُهُ عليه ما لمْ يُنَزَّلْ على الصِّدّيقين و الرّسل و المُهْتَدين. ثمّ قال الرّاهب: فأخبرني عن الاثنَين من تلك الأربعة الأَحْرُف التي في الأرض ما هي؟ قال: أُخْبِرُكَ بالأربعة كلّها ، أمّا أوّلهنّ فلا إله إلا

[78] BA8: ظهور التكوين
[79] BA8: آيات BA42: الآية

آلله وحده لا شريكَ له باقياً ، و الثّانية محمّد رسول الله مُخْلصاً و الثّالثة نَحْنُ أهل البيت ، و الرّابعة شيعَتُنا منّا و نحن من رسول الله و رسول الله من الله بسَبَب.»

و إنّ بكلّ دليلٍ يثبت الأركان الثّلاثة فيثبت ذلك الرّكن في ذلك الحرف. فإنْ كان الدّليل هو الحكمة فسبيل عرفانه هو نفسه لا سواه. و إنْ كان غيره لَمْ يَقْدِرْ أحدٌ أنْ يدّعي مقامَه كما ثبت في ميزانِ النّبوّة ، و إنْ كان في مقام الأثر فلا بدّ أنْ يكون حامل آثار الثّلاثة مِن بَسَاطَةِ التّوحيد في مقام التّجْرِيد و آيات شأنِ النّبوّة في مقام التّحديد و دلالات آثار الولاية في مقام التّحميد. و لذا فرض لِمن إدَّعى ذلك المقام بأنْ يُظْهِرَ مِن تلك الآثار بِشأنٍ لنْ يَقْدِرَ أحدٌ غيره. فإذا شاء بِشأن كلمات الحجّيّة لا يُعْجِزُهُ شيءٌ فيَنْطِقُ و يَكْتُبُ كما شاء بِما شاء بِلا سكونِ قلمٍ و لا تَفكُّرٍ و لا أخذِ صُوَرٍ مِن حروف القرآن. لأنّ به يثبت سرّ الأحديّة في النّبوّة و لا يُمكن أنْ يتحقّق هذه القُدْرة إلاّ في العلَّة الثّانويّة التي حاكيةٌ عن العلّة الأولى و العلّة الرّابعة لِظهور الكَلِمَة الجامعة. و إنّ الذي يقول فيه ما يتوهّم ظنّه فيَرْجِع القول في حكْم الكِتاب بِمثله الحرف بِالحرف.

و إذا شاء بشأنِ آثار تَجَلّي الولاية فيقدر بِشأنٍ لَمْ يَسْبِقْهُ أحدٌ في الإظْهَار و لا يُقَاوِمُهُ أحدٌ مِن أولي الأفكار و الأبصار حيث قد ثبت ميزانُ آثار الولاية في المناجات و الخُطَب لِمن عرف مواقعَ الحكم في مقام الدّلالات. و إذا شاء بعد تلك الآثار لِظهور يَقِينِهِ في حكم الله لَيَقْدِرُ أنْ يقومَ بين يدَيّ الله و يقولَ ما ورد في الشّريعة مِن أحكام المُبَاهَلَة ، كما وقعتْ بين يدَي الله جلّ ذكره.

و إنّ لِعرفان ذلك المقام شُئُونات لا يُحْصِيها أحدٌ إلاّ الله و ليس كلّما يَعْلم العبد يَقْدِر أنْ يقولَ و لو لا التّكليف في السِّتْر[80] و الخوف ممّا قال عليّ بن الحسين ع في كلامه حيث قال عزّ ذكره:

و رُبّ جوهرِ علمٍ لو أبُوحُ به   لَقِيلَ لي أنتَ مِمَّن يَعْبُدُ الوَثَنَا

لأظْهَرْتُ سِرَّ الواقع في ذلك المقام. ولكنْ أُشيرُ بِمقامه في الحديث الذي نزّل في مقام المعرفة عن الجابر حيث قال عزّ ذِكْرُهُ في حديث طَوِيلٍ إلى أنْ قال ع: « يا جابر أَوَتَدْرِي ما المعْرفة؟ المعرفة إثبات التّوحيد أوّلاً ، ثمّ معرفة المعاني ثانياً ، ثمّ معرفة الأبواب ثالثاً ، ثمّ معرفة الإمام رابعاً ، ثمّ معرفة الأركان خامساً ، ثمّ معرفة النُّقَبَاء سادساً ، ثمّ معرفة النُّجَبَاء سابعاً. و هو قوله تعالى: لو كان البحْر مَدَاداً لكلمات ربّي لَنَفَدَ البحْر قبل أنْ تَنْفُدَ كلماتُ رَبِّي و لو جئْنا بِمثْله مَداداً.»

فمَن عرف الإشارات إسْتَغْنَى عن العِبَارات و مَن عرف مَواقِعَ الصِّفة في تلك الدّلالات بلغ قِرار المعرفة في غَيَاهِب تلك المقامات. و إنّ إلي الله يَرْجِعُ الأحكام في ملكوت الأسماء و الصِّفات. و أَسْتَغْفِرُ الله ربّي عمّا يُحْصِي الكتاب. إنّه هو التّوّاب ذُو الجود[81] في المبدء و المآب.

و إلى ذلك المقام قد أَخَذْتُ القلم مِن الجَرَيان و أَسْئَلُ الله العَفْوَ فيما نزّلتُ مِن الكِيان إلى العِيان ، و سبحان الله ربّ العرش عمّا يَصِفُون. و سلامٌ على المُرْسَلِينَ و الحمد لله ربّ العالمين.

[80] BA42: السر
[81] BA8: + و الإحسان